اللغة عند الامام جعفر الصادق(ع)

د. جعفر جمعة زبون البهادلي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الأشرف من الأولين والآخرين سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

مذ خُلِقَ الإنسان وحتى الآن، كيف استطاع أن يدبر أموره؟ وكيف استطاع أن يفكر؟ وأن يفعل الأعمال الفردية والجماعية؟ وأن يوصل ما يدور في خلده من الأفكار والطلبات وغيرها إلى غيره؟ فسبحان الذي فطره ليتدبر أموره وألزمه العقل ليفكر فيه، وله الحمد كل الحمد أن خلق فسوى وقدر فهدى.

ما فتئ الإنسان وهو يبحث عن اللغة ونشأتها، فظهرت الدراسات حول اللغة من السابقين والمحدثين ومن الذين يدرسونها بشكل خاص من العلماء والطلبة الذين أرادوا أن يقفوا وقفة علمية حول نشأة اللغة وكيف تم تطورها واختلاف الألسن وغيرها من المباحث التي تُضمّن في اللغة، وفي مراحل الحياة العلمية والأدبية؛ تم تعليم اللغة مع الرجوع إلى نشأتها وأصلها بشكل موجز، فكل قوم يدرس لغته الخاصة به، مع السؤال عن الأصل والمنشأ، فالإجابة عما سئلوا بأن أجدادكم قالوا هكذا..، وهذا مما لا شك فيه ضعيف الحجة، لذلك ظهرت نظريات عديدة حول نشأة اللغة وتطورها، وفي هذا البحث المتواضع نصب النظر على ما قاله الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) في(كتاب توحيد المفضل) عن اللغة(الأصوات والكتابة والحركة والذوق واللمس والشم) والعقل والأعضاء والجوارح التي تُستخدم بها والأوساط الناقلة لها، وهو أسبق الذين كتبوا في اللغة وله مفاهيم لا يمكن

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

تجاوزها في الكينونة اللغوية، مع الدعم الكبير بالأدلة القرآنية المباركة وغيرها من المصادر والمراجع.

ففي هذا البحث المتواضع وفي الفصل الأوّل سنتناول التعريفات، وفي الفصل الثاني العقل، وفي الفصل الثالث ما قاله الإمام الصادق(عليه السلام) في اللغة وأصلها ومكوناتها وفائدتها واختلاف الألسن فيها، وفي الفصل الرابع الأعضاء والحواس وفقدانها والوسائط الناقلة، بعد الغوص في متن هذا البحث البسيط سيرى القارئ ما هي عظمة الله في خلق الإنسان، وما هو دور الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) في العلم بصورة عامة واللغة بصورة خاصة، وما أنار به قلوبنا وعقولنا، فللّه الحمد في ما أنعم علينا من آلائه التي لا تعد ولا تحصى وله الحمد أن مَنَ علينا تعلم القراءة والكتابة{عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(سورة العلق، آية ٤-٥)،{خَلَقَ الإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}(سورة الرحمن آية ٣-٤).

الفصل الاول

التعريفات

سأورد تحت هذا الفصل بعض المصطلحات التي يجب تعريفها ومن ثَمّ نعرّج إلى متن البحث وهي:

١- الإمام الصادق(عليه السلام).

٢- المفضل بن عمر الجعفي الكوفي.

٣- كتاب توحيد المفضل.

٤- اللغة.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

٥- الحواس والحاسة.

٦- الوسائط الناقلة.

المبحث الاول:

التعريف الاول:

١- الإمام الصادق(عليه السلام): غني عن التعريف لدى أغلب الطوائف والمذاهب الإسلامية والعربية وحتى الغربية، ولكن حتى يعرفه من يجهله سأورد ما كتب عنه بصورة مجملة:

"- أسمه(عليه السلام):

هو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، وهو السادس من الائمة الاثني عشر.

- ولادته(عليه السلام):

ولد الإمام الصادق(عليه السلام) بالمدينة يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين من الهجرة.

- أمُّه(عليه السلام):

أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

- كُنيته(عليه السلام):

أبو عبد الله، وأبو إسماعيل.

- ألقابه(عليه السلام):

الصادق، الصابر، الفاضل، الطاهر، الكامل، المنجي، وغيرها.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

– محل ولادته(عليه السلام):

المدينة المنورة / الأبواء.

– من حياته(عليه السلام):

عاش الإمام الصادق مع جده وأبيه قسم من حياته الشريفة فأقام مع جده اثنتي عشرة سنة ومع أبيه أربعا وثلاثين سنة، وكانت فترة إمامته(عليه السلام) أربع وثلاثين سنة، عاصر الإمام بعض الخلافات الأموية والعباسية منها؛ خلافة إبراهيم بن الوليد الأموي ومروان الحمار، وبعد قتل مروان جاءت الدولة العباسية على رأسها أبو العباس السفاح ومن ثم أخيه ابو جعفر المنصور، الذي دس السم إلى الإمام(عليه السلام) فقتله مسموما؛ وسيرد لاحقا ذكر من عاصره من الولاة.

– زوجاته(عليه السلام):

فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين(عليهم السلام)، وباقي زوجاته(عليه السلام) كُنَّ جواري.

– أولاده(عليه السلام):

١ – إسماعيل.

٢ – عبد الله.

٣ – موسى الكاظم(عليه السلام).

٤ – إسحاق.

٥ – محمد.

٦ – العباس.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

٧ – علي.

٨ – أم فروة.

٩ – أسماء.

١٠ – فاطمة.

– نقش خاتمه(عليه السلام):

اللهُ وَلِيِّي وَعِصمَتِي مِن خَلْقِهِ، وقيل غير ذلك.

– مُدة عُمره(عليه السلام):

(٦٥) سنة.

– حُكَّام عصره(عليه السلام):

أ– الأمويون وهم:

١ – هشام بن عبد الملك.

٢ – إبراهيم بن الوليد.

٣ – مروان الحمار.

ب– العباسيون فهم:

١ – أبو العباس السفاح.

٢ – أبو جعفر المنصور الدوَانِيقي.

– مكان شهادته(عليه السلام):

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

المدينة المنورة، استشهد الإمام الصادق(عليه السلام) في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة سمه المنصور فقتله، دفن في مقبرة البقيع مع أبيه الإمام محمد الباقر وجده الإمام علي بن الحسين السجاد والامام الحسن بن علي(عليهم السلام)".[1]

كما يمكن العودة والرجوع للعديد من المصادر والمراجع التي تذكر الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) وسأورد بعضا منها:

١- الارشاد للشيخ المفيد.

٢- تاريخ القرماني للقرماني.

٣- بحار الانوار للمجلسي.

٤- أمالي الصدوق للشيخ الصدوق.

٥- أصول الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني.

٦- الإمام الصادق لعبد الحليم الجندي.

٧- سيرة الائمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسني.

٨- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية للدكتور احمد محمود صبحي.

٩- الكلم الطيب في الاصول والفروع للسيد حسين الموسوي الهندي.

١٠- مختصر التحفة الاثني عشرية للالوسي.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

---

[1]- ينظر: الاميني، محمد أمين، الإمام جعفر الصادق رمز الحضارة الاسلامية، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، بيروت لبنان، ٢٠٠٤، ص١١-١٤.

- كذلك، الهندي، حسين الموسوي، الكلم الطيب في الأصول والفروع، ايران، ٢٠٠٢، سيرة الإمام الصادق(عليه السلام).

١١- الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) رمز الحضارة الاسلامية للشيخ محمد أمين الاميني.

١٢- الإمام الصادق(عليه السلام) للسيد مهدي اية الله اللّهمي.

١٢- المواقع الشيعية على الانترنيت ومنها مركز أهل البيت العالمي وصوت الشيعة والأربعة عشر معصوم.... الخ.

١٣- وكل تراجم الائمة وسيرهم(عليهم السلام).

يوجد كل ما قيل عن الإمام الصادق(عليه السلام) من أقوال العلماء في شأنه(عليه السلام)، وحياته ووفاته وكناياته وأولاده وغيرها كثير، أما أنا فأكتفي بإيراد هذا القليل الاقل وأبقي الكثير على من يريد التبحر في الإمام الصادق(عليه السلام) فيمكنه أن يرجع إلى الكتب وأنا كلي إيمان مطلق بأن الإمام الصادق(عليه السلام) لا يحيويه أحد من المثقفين والعلماء بين ظهراني بعض الصفحات أو كتاب واحد فهو كآبائه وأجداه من نبع واحد{ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ} (آل عمران ٣٤).

التعريف الثاني:

٢- المفضل بن عمر الجعفي(رحمه الله):

" - اسمه ونسبه:

هو أبو محمد وقيل أبو عبد الله المفضل بن عمر الجعفي الكوفي.

- ولادته(رحمه الله):

وُلد المفضل بن عمر الجعفي في أواخر القرن الأوّل الهجري، بمدينة الكوفة.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

– مكانته العلمية:

كان المفضل بن عمر من الرجال البارزين ومن التلامذة المميزين عند الإمام الصادق والإمام الباقر والإمام الرضا(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، واستناداً لبعض الروايات أنه أدرك الإمام الجواد(عليه السلام) أيضاً، لقد روى المفضل كثيراً من الروايات عن الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم(عليهما السلام)، ويعتبر من الرواة الثقاة الكبار، وكانت له منزلة عظيمة عندهما(عليهما السلام)، كما كان ينوب عنهما في استلام الحقوق الشرعية وصرفها في موارادها، وجاء في رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنّه قال للمفضّل بن عمر:(لو رأيت نزاعاً محتدماً بين اثنين من شيعتنا حول قضية مالية فاصرف عليها من مالنا الذي عندك وافصم النزاع بينهما).

– مكانته عند الائمة(عليهم السلام) :

جاء في المستدرك للعلامة النوري في المجلد ٣ ص٥٦٤ نقلا عن كتاب الاختصاص تاليف الشيخ المفيد(رحمه الله)، أنه دخل المفضل مرة على الإمام الصادق(عليه السلام) فلما بصر به تبسم في وجهه وقال: إلي إلي يا مفضل فوربي إني لاحبك واحب من يحبك، يا مفضل لو عرف جميع أصحابي ما تعرف ما اختلف اثنان، فقال له المفضل: يا بن رسول الله ص لقد حسبت أن أكون قد نزلت فوق منزلتي، فأجابه الإمام الصادق عليه السلام: بل أُنزلت المنزلة التي أَنزلك الله بها، وجاء في رواية عن الإمام الرضا(عليه السلام) يقول فيها: (إن المفضل هو أنيسي وصاحبي وأنا أشعر بالراحة عنده).

– أقوال العلماء والمحققين في حق المفضل(رحمه الله):

قال الشيخ المفيد في إرشاده: فممن روى صريح النص بالامامة عن أبي عبد الله على إبنه أبي الحسن موسى(عليه السلام) من شيوخ أصحاب أبي

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

عبد الله(عليه السلام) وخاصته وبطانته وثقاة الفقهاء الصالحين رحمهم الله هو المفضل بن عمر الجعفي، وعده الشيخ ابراهيم الكفعمي من البوابين ومرادهم من الباب باب الإمام في العلوم والأسرار.

وقال السيد المحقق صدر الدين العاملي(رحمه الله): من نظر في حديث المفضل المشهور عن الصادق(عليه السلام) علم بأن الخطاب البليغ والمعاني العجيبة والألفاظ الغريبة لا يخاطب الإمام(عليه السلام) بها إلا رجلا عظيما كثير العلم ذكي الحس أهلاً لتحمل الأسرار الرفيعة والدقائق البديعة، والرجل عندي من عظم الشأن وجلالة القدر بمكان.

وفي تنقيح المقال للمرحوم الحجة المامقاني(رحمه الله): أن الفيض بن المختار قال للإمام الصادق(عليه السلام) إني لأجلس في حلقات أصحابنا بالكوفة، فما أكاد أشك لاختلافهم في حديثهم حتى أرجع إلى المفضل، فيقضي من ذلك علي ما تستريح إليه نفسي، ويطمئن إليه قلبي، قال الإمام عليه السلام: أجل هو كذلك.

وذكر الشيخ الطوسي(رحمه الله) شيخ الطائفة في كتابه(الغيبة): أن المفضل من قوام الأئمة وكان محمودا عندهم محبوبا لديهم، ثم أنه كان من وكلائم الذين مضوا على مناهجهم.

– مؤلفاته(رحمه الله): نذكر منها ما يلي:

١ــ توحيد المفضل: وهو كتاب فيه ما أملاه عليه الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، وفيه بحوث توحيدية وكانت شهرته بهذا الكتاب.

٢ــ الوصية: وهو كتاب فيه مجموعة من الأخبار جمعها عن الإمام الصادق(عليه السلام) في شؤون المسلمين وحياتهم، وطلباتهم، وأحداث المستقبل، وأسرار العالم السفلي والعلوي.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

٣ــ اليوم والليلة: وهو كتاب يذكر فيه ما رواه عن الأئمة(عليهم السلام) بخصوص النوافل والأدعية.

٤ــ علل الشرائع: وهو كتاب يشرح الأحكام الشرعية، والفوائد والمنافع المترتبة عليها.

٥ــ الأهليلجية: وهو كتاب يذكر فيه ما أملاه عليه الإمام الصادق(عليه السلام) في الرد على الكفار الملحدة.

– وفاته(رحمه الله):

توفّي المفضل بن عمر(رضوان الله عليه) بعد أن ناهز عمره الشريف ثمانين عاماً، ولما نعي المفضل عند الإمام الرضا(عليه السلام) قال:(لقد نال المفضل الرَوحَ والراحة)."[1]

التعريف الثالث:

٣– كتاب توحيد المفضل وسبب إملاؤه:

هو أحد الكتب التي جمعها المفضل بن عمر الجعفي من الإمام الصادق(عليه السلام)، "ذُكرَ الكتابُ من قبل فطاحل العلماء والمؤلفين منهم النجاشي ت (٤٥٠هـــ) واسماه بكتاب فكر لتكرار قول الإمام فكر يا مفضل، وذكره ابن طاووس ت (٦٦٤هـــ) في كتابه (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) وكتابه الآخر (كشف المحجة)، كما ذكره العلامة المجلسي الأوّل الشيخ محمد تقي ت (١٠٧٠هـــ) في شرحه لكتاب المشيخة، وذكره

(١) الخليلي، محمد، شرح كتاب توحيد المفضل، العراق، د.ت، ج١، ص١٥-١٦.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

العلامة المجلسي الثاني محمد باقر بن الشيخ محمد تقي ت (١١١١هـ) في كتابه(بحار الأنوار)، كما ذكره غيرهم من العلماء في سائر كتبهم ورسائلهم.

وقد طُبعَ مراراً وكرر طبعه تكرارا في أكثر البلدان الإسلامية، وفي الأزمنة المتتابعة المتتالية مثل طبعة مصر على الحجر وفي مطبعة الجوائب، واستنابول وطهران والهند وبغداد والنجف الأشرف وغيرها، هذا عدا المخطوطات الكثيرة المحفوظة في أغلب المكتبات العامة والخاصة.

كما عمد جمع من الفضلاء وطالبي النفع العام إلى شرحه وترجمته:

فمِن شُرّاحه: الشيخ فخر الدين الركستاني المستبصر الماوراء النهري نزيل قم عام ١٠٦٥هـ ، كذلك المولى باقر بن المولى اسماعيل الواعظ الكجوري الطهراني ت (١٣١٣هـ)، وقد ذكره أخوه العلامة الشيخ محمد في كتابه(زبدة المآثر) المطبوع في آخر كتاب الخصائص الفاطمية) كما أن الشرح كبير مرتب على ثلاثين مجلدا يقرب من عشرين ألف بيت.

ومن مترجميه: الشيخ فخر الدين المذكور أعلاه، والمولى الصالح بن محمد باقر القزويني الروغني ت (١٠٨٠هـ)، والعلامة المجلسي الثاني، وهناك من نظمه بالفارسية كالشيخ اسماعيل بن الحاج حسين التبريزي نزيل طوس المتخلص في شعره(بتائب) بألفي بيت"[١].

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) ينظر: الخليلي، محمد، شرح كتاب توحيد المفضل، العراق، د.ت، ج١، ص ٣/ ص ٦

ينظر: الكشي، معرفة أحوال الرجال، ط المصطفوية، بمبي، ص٢١١.

كذلك ينظر: رجال أبي علي، ط إيران، ص ٣٠٨.

كذلك: العلامة النوري، مستدرك الوسائل، دار الخلافة، إيران، طهران، مج ٣، ص ٥٦٢.

وينظر: المامقاني، تنقيح المقال، ط المرتضوية، العراق، النجف، د.ت ، ج٣، ص٢٣٨.

وقام بشرحه والتعليق عليه الكثير من العلماء الأفاضل منهم الدكتور محمد الخليلي الذي قام بإثبات عقلي بأن الكتاب منسوب إلى المفضل إلى الإمام الصادق(عليه السلام) وليس كما ادعى أحد الناشرين واحد الأساتذة إلى أن الكتاب منسوب إلى الجاحظ، كما قام بشرح الكتاب على أربعة أجزاء، كما قام بالتعليق والتقديم له الشيخ الكبير كاظم المظفر، ذلك عدا من اختصره وأوضحه أو علق عليه تقريبا له إلى الأذهان وإرشادا به للتائهين وتنبيها للغافلين.

بعد ما ورد أعلاه وجدت للدكتور(محمد الخليلي) ردا على مستوى كبير من العلمية والتدقيق والتمحيص لأحد الأساتذة* لأنه شكك في الكتاب هل هو للجاحظ أم للإمام الصادق(عليه السلام)، فأخبرت الدكتور الفاضل (ميثم محمد) المشرف على بحثي فقال لي أن أذكر هذا التشكيك في ثنايا البحث ونرى صحة قول الاثنين أي(الخليلي والمشكك) في صحة نسبة الكتاب.

– أتوحيد المفضل أم توحيد الجاحظ؟

– يقول الأستاذ المشكك:

١– إن الطبعة النجفية التي رآها هو مأخوذة عن(بحار الأنوار) للعلامة المجلسي(ره) ت(١١١١هـ) وأنه قد رآها قبل ذلك منشورة في كتاب آخر اسمه(دمية القصر) وهي منسوبة إلى الجاحظ حسب ما نشرها الشيخ محمد راغب الحلبي الطباخ سنة ١٣٤٨هـ أي سنة ١٩٣٠م عثر الشيخ الطباخ على نسخة في مكتبة المدرسة العثمانية في حلب مخطوطة في سنة ١٢٠٣هـ أي قبل نسخة المجلسي بما يزيد على ٥٠ عاما لأن الجزء الثاني من البحار هو

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

* لم يذكر اسم الاستاذ ولكن ذكر أن له مقال نشر في مجلة الوحدة الاسلامية النجفية حول هذا الموضوع.

المشتمل على النسخة المذكورة كان تأليفه سنة ١٠٧٧هـ ومن أجل ذلك اعتقدَ الدكتور أنها للجاحظ بلا شك.

٢- أن المفضل كان حسبما تضمنه كتاب الكشي والنجاشي اسماعيليا أو خطابيا لا إماميا، وكان معاشرا للشطار* وأصحاب الحمام**، وهذا ما يوجب القدح في روايته للكتاب فهو إذا للجاحظ حتما.

٣- القيمة العلمية التي احتوها الكتاب تدل على أن عصر كتابتها لم تكن عصر الإمام بل بعده لأنها تمثل النهضة العملية التي بدأت على عهد المأمون وأثمرت في أيام الجاحظ ولأن الكتاب فيه أسماء يونانية مثل (قيموس) وأشباهه وهي أسماء لم تكن معروفة في زمن الإمام الصادق(عليه السلام).

٤- أن أوّل الكتاب ومنتهاه مختلف في المضمون مما يدل على أن الناشر للكتاب منسوبا للمفضل أراد بذلك تغطية سرقته بذلك الاختلاف.

هذا كل ما استدل به الأستاذ الدكتور البحاثة المشكك على استبعاد نسبة الكتاب إلى المفضل ومن ثم إلى الإمام وترجيح نسبته إلى الجاحظ لا غير.

- يقول الدكتور محمد الخليلي رادا للدكتور المشكك:

١- كيف اكتفى هذا البحاثة بمجرد ادعاء الطباخ نسبة الكتاب إلى الجاحظ دون تحقيق صحة قوله، إذ من المحتمل أن يكون مغرضا فيها أو كاذبا لغاية من الغايات أو جاهلا بما رآه في النسخة التي تحمل في كابتها نفس ما يحتمل من الناشر إلى غير ذلك، ثم لماذا لم يحتمل أن المجلسي كان هو الآخر قد استنسخ كتابه على مخطوط كتب قبل سنة ١٠٢٣هـ فرآه منسوبا إلى

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

---

* الشطار جمع شاطر وهو الرجل الخبيث الماكر المراوغ من السفلة.

** وهم الذين يتعاطون بيع طير الحمام واللهو به والأنس بطيرانه.

غير الجاحظ بل إلى المفضل، وعلى هذا يكون ترجيح الأستاذ لنسبة الكتاب إلى الجاحظ دون المفضل بمجرد قول الطباخ وطرحه لقول المجلسي ترجيحا بلا مرجح، ولو كان الأستاذ مطلعا على رجال النجاشي حين عبر عن نفس هذا الكتاب(بكتاب فكر) وعلى قوله أيضا: سماه بعض الفضلاء(بكتر الحقائق والمعارف) وإن وفاة النجاشي كانت في سنة ٤٥٠هـ لعلم الدكتور أن نسخة النجاشي كانت قبل نسخة الطباخ بستة قرون تقريبا، ولو كان بحاثنا هذا مطلعا أيضا على كتاب(كشف المحجة)، وكتاب(الأمان) للعلامة الحجة السيد علي بن طاوس حين أوصى ولده بلزوم مصاحبته لكتاب توحيد المفضل والنظر والتفكير فيه قائلا: إنه مما أملاه الإمام الصادق(عليه السلام) فيما خلقه جل جلاله من الآثار وهو في معرفة وجوه الحكمة في إنشاء العالم السفلي وإظهار أسراره، وإنه عجيب في معناه، لما تردد في تكذيب الطباخ، لاسيما بعد العلم بأن وفاة ابن طاووس(رحمه الله) في سنة ٦٦٤هـ وبديهي أن تاريخ تأليف كتابه يكون قبل تاريخ نسخة الطباخ بما يناهز الخمسة قرون البتة.

هذا على كثرة طبعاته القديمة المتتابعة المتتالية في أكثر البلدان الإسلامية مثل مصر والقسطنطينية وبغداد وإيران والنجف وغيرها من المدن والعواصم وكل هؤلاء ينسبون هذا الكتاب إلى المفضل عن الإمام الصادق(عليه السلام) سوى الشيخ الطباخ معتمد الأستاذ، أترى كل هؤلاء على اختلاف أذواقهم ومللهم ونحلهم وأماكنهم وعصورهم، كانوا متواطئين على هذه النسبة التي عدها الأستاذ سرقة أخفاها السارق بأن جعل اختلافا في مضامين أوّل الكتاب ومنتهاه وبأي إمارة ظاهرة أو دليل واضح مقنع صار الطباخ وحده صادقا في نسبته حين خالف الجمهور، وجاء بدعوى فارغة دون دليل أو تحقيق، هذا مالا يمكننا توجيهه.

٢– أن الأستاذ كان قد طعن بالمفضل وروايته حين رأى من يقول إنه كان اسماعيليا أو خطابيا، وإنه كان معاشرا للشطار ولأصحاب الحمام مستندا

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

على كتاب الكشي والنجاشي، ولو لم يتسرعْ الأستاذ في هذا الطعن كما تسرع في تصديق الطباخ، وكان باحثا عن ترجمة المفضل ابن عمر بحث طالب للحقيقة، لظهر لديه جليا ما كان يوقفه عن هذا التسرع والاستعجال في الحكم، ولعرف مكانة هذا الرجل الثقة الثبت في نفوس آل البيت(عليه السلام) وحبهم له واعتمادهم على إيمانه وصدق عقيدته، تلك المكانة التي دعت أعداءه أن يصموه ويوقعوا به ويرموه بالتهم والأباطيل، لا غرابة لأن عصر الإمام كان عصر تشدد الحاكمين ووطأة جورهم على آل البيت(عليه السلام) ومن يلوذ بهم أو ينتسب إليهم بنسب أو صلة، ومن أجل ذلك كان الإمام(عليه السلام) مضطرا لأن يعمل بالتقية وأن يجعلها سياسة خاصة له ولأبنائه وشيعته فيقول:(التقية ديني ودين آبائي) إبعادا للشبه والتهم عن ذويه وأصحابه وحفظا لحياتهم من تهديد السلطات لهم بالحبس والضرب والتعذيب، حتى كان(عليه السلام) يعيب خاصة أصحابه وقاية لنفوسهم وحفظا لمقامهم كما رُويَّ في رجال الكشي والوسائل، عن عبد الله بن زرارة بن أعين: أن الإمام(عليه السلام) قال له: يا عبد الله اقرأ والدك عني السلام وقل له: إنما أعيبك دفاعا مني عنك فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه، فيذمونه لمحبتنا له وقربه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كل من عبناه ولم نحمد أمره، فأنا إنما أعيبك ليحمدوا أمرك، لأنك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا ولميلك إلينا، فأحببت أن أُعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك دفع شرهم عنك.

فإذا كان خاصة الإمام(عليه السلام) قد يعابون من قبل نفس الإمام(عليه السلام) تقية كزرارة وغيره فكيف بأعداء الإمام(عليه السلام) وأعداء أصحابه بالنسبة إليهم، فإذا عرفت ذلك، فما هو المانع من أن يكون

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

المفضل كزرارة، ولماذا لم نحتمل أو نحقق أن أعداء الإمام(عليه السلام) وأعداءه قد ألصقوا به هذه التهم كتهمته أنه اسماعيليا أو خابيا ليكذبوا روايته وليبغضوه لدى الشيعة، ومما يؤيد نفي كونه اسماعيليا كما يقوله الشهرستاني عنه في كتابه (الملل والنحل) (ج١ ص٧٨ المطبوع سنة ١٢٨٨هـ) يقول(الموسوية أو المفضلية فرقة واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم حيث قال الصادق(عليه السلام): سابقكم قائدكم، وقيل صاحبكم قائمكم إلا وهو سمي صاحب التوراة، ولما رأت الشيعة أولاد الصادق(عليه السلام) على تفرق فمن ميت في حال حياة أبيه لم يعقب ومن مختلف في موته ومن قائم بعده مدة يسيرة فمات غير معقب وكان موسى(عليه السلام) هو الذي تولى الأمر وقام به بعد موت أبيه(عليه السلام)، رجعوا إليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر، وزرارة بن أعين، وعمارة الساباطي).

لعل السبب الذي أوقع الأستاذ البحاثة ومن استند إلى أقوالهم في شبهة نسبة ابن عمر إلى الخطابية دون تحقيق منصف وتتبع نزيه هو أن: هناك فرقة من الخطابية تنسب إلى المفضل العجلي الصيرفي وتعرف أيضا بالمفضلية كما قال الشهرستاني في (الملل والنحل) (ج ١ ص ٣٠٢)، يقول: وزعمت طائفة أن الإمام بعد أبي الخطاب مفضل الصيرفي، وكان يقول بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته وقد تبر من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) وطردهم ولعنهم، فان القوم حيارى ضالون جاهلون بحال الأئمة تائهون).

وقال الدكتور محمد جابر عبد العال في كتابه(حركات الشيعة المتطرفين) ص ٨١ بعد موت أبي الخطاب وتتبع عيسى بن موسى وآلي الكوفة لأتباعه، فر بعضهم إلى السواد، وبقى بعضهم الآخر في الكوفة، وكون الذين فروا فرقة عرفت(بالمفضلية) وألف الذين بقوا فرقة عرفت(بالمعمرية) أما

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

الطائفة الأوّلى وهي المفضلية فميزتها الوحيدة أنها عرفت باسم منشأها المفضل العجلي الذي كان صيرافيا...الخ.

فنرى أن اتفاق هاتين الفرقتين بالاسم أعني الموسوية المفصلية والخطابية المفضلية هو الذي سوغ للمتهم وجعل المجال أمامه واسعا لأن يضم ابن عمر بالخطابية كما أن المفضل ومنشأ المفضلية الخطابية أيضا اسمه المفضل، من دون نظر تحقيق أو كان تعمدا وعداوة وافتراء، ثم أخذ ذلك المؤرخون أما تباعا لهم أو جهلا، وهذا هو الشي الذي أشبه الدكتور فلحقهم بهذه التهمة غير ملتفت إلى هذا الاختلاف ومنشأ الافتراء، على أن الأخبار والأحاديث قد تضافرت في كونه اماميا جعفريا موسويا، ولذلك أثنى عليه العلماء وأساطين رجال الدين وأكثر المحدثين والمؤرخين فهل للأستاذ إذا اطلع على ما قدمناه سيرجع عن رأيه أم يبقى متمسكا بالطباخ؟ لكني حسبما اعتقد انه لا يترك الحق إذا غرفه.

أما كونه معاشرا للشطار وأصحاب الحمام فذلك صحيح ومذكور غير أن هذا غير ضآئر ولا مما ينقص قدره أو يجعله غير ثقة في روايته ذلك لأن مصاحبته لهؤلاء النفر لم تكن عن ميل لأعمالهم ولا لمشاركتهم في أفعالهم بل لإرشادهم وانتشالهم من هوة الجهل، ومداراتهم للأخذ بأيدهم إلى الطريق المستقيم ثم الاستعانة بهم على حفظ الآخرين من ضعفاء الشيعة الموالين لآل البيت(عليهم السلام)، كما كان يستعين بهم على كثير من الأعمال الضرورية التي لم يمكن تنفيذها إلا بواسطتهم وهي لصالح الأمة أو لانجاز أوامر أئمتهم(عليه السلام) وهذا أمر لا يمكن تدبيره إلا لرجل ذي كفاءة وحنكة، صلب المبدأ والعقيدة ناصح في امتثال أوامر أئمته، وذكر النجاشي في رجاله والمامقاني والمستدرك وغيرها من الكتب إثباتا لما نقول: قالوا: أن جماعة من أهل الكوفة كتبوا إلى الإمام الصادق(عليه السلام) أن المفضل بن عمر يجالس الشطار وأصحاب الحمام وقوما يشربون الشراب فينبغي أن تكتب إليه

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

وتأمره أن لا يجالسهم، فكتب الإمام(عليه السلام) إلى المفضل كتابا وختمه، ودفعه إليهم وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى المفضل، ولما جاءوا إلى المفضل ودفعوا إليه الكتاب(وكان قد علم بما فعلوا) فضه وقراه وإذا فيه – بسم الله الرحمن الرحيم اشتر كذا وكذا– ولم يذكر فيه قليلا ولا كثيرا مما تحدثوا به مع الإمام(عليه السلام) فدفع إلى كل واحد من الذين جاءوا بالكتاب ثم قال: ما تقولون؟ فقالوا: هذا مال عظيم دعنا ننظر فيه ونجمعه ونحمله إليك، وأرادوا الانصراف فقال المفضل: تغذوا عندي وأجلسهم لغذائه، ثم وجه إلى أصحابه الذين سعوا بهم فلما جاءوا قرأ عليهم الكتاب فرجعوا من عنده، وحبس المفضل هؤلاء حتى رجع الفتيان وقد حمل كل واحد منهم حسب مقدرته من المال ألفا وألفين وأكثر فحضروا واحضروا ألفي دينار وعشرة ألاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من صلاتهم، فقال لهم المفضل: تأمروني أن اطرد هؤلاء من عندي وتظنون أن الله محتاج إلى صلاتكم.

فهذا الخبر وأمثاله الكثير لما يدلنا على ثقة الإمام(عليه السلام) بالمفضل واعتماده على ديانته الثابتة وسياسته التي لا يخشى عليها من الزلل والخلل بمعاشرته لأمثال هؤلاء الشطار وأصحاب الحمام طلبا للمصلحة العامة ولقضاء حوائج الناس.

٣– إن من الأمور الواضحة التي لا شك فيها أن الله تعالى إنما أرسل الرسل وأنزل عليهم كتبه ليس إلا لإرشاد هذا الإنسان الجاهل إلى ما يقوم أوده ويصلح شأنه في حياتيه الدنيوية والأخروية لأنه لم يزل ولا يزال محتاجا في كل عصر وفي كل أدوار حياته إلى مرشد عالم بما يلزم الفرد والمجتمع، وإلى مصلح عارف بما يحتاجون من الضروريات الحيوية في عصرهم، لذلك ترى كل نبي أو رسول يأتي بالمعجزة المناسبة لمدارك أهل عصره والموافقة لمعرفتهم حسب تدرج العقول والأحلام، فلا غرابة إذن إذا ما حكم العقل بأن

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

الواجب عليه تعالى من باب اللطف أن ينصب في كل زمان رجلا عالما يرشد الناس نحو واجبهم ويهديهم إلى صالحهم ويكلمهم على مقدار ما يفهمون ونحن بدورنا نعتقد بأن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) كان يقول وهو الصداق الأمين– إنا مدينة العلم وعلي بابها– كما قال(صلى الله عليه واله وسلم): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، ومعنى هذا أن العترة وهم علي وأبناؤه لا غيرهم قرناء القران وعدل كتاب الله، ولما كان الكتاب فيه تبيان كل شيء كان قرناؤه مثله، قد أحصوا كل شيء علما ولم تخف عليهم صغيرة ولا كبيرة من المعارف والعلوم، بل وكلما يحتاج الإنسان في جميع أدواره لأنهم قد أخذوا العلم عن مدينة العلم ومن بابها، واستقوه من ينبوعه وورثوه عن جدهم عن جبرائيل عن الباري تعالى، ولو كان علمهم مكتسبا لما جعلهم الرسول عدلا للكتاب، ولو كان علمهم مأخوذا عن أساتذة ومعلمين لعرف ذلك وظهر ولاشتهر معلموهم وأساتذتهم قبلهم، إذن فالأئمة عترة محمد(صلى الله عليه واله وسلم) عالمون بكل شيء إلهاما لا اكتسابا وإلا لما امتازوا على الناس ولما أمر جدهم الحكيم بإتباعهم والاقتداء والتمسك بهم والكتاب، فإذا ثبت ذلك فأي استبعاد يبقى لمعرفة الإمام الصادق(عليه السلام) بعلوم عصره أو بأسماء علماء عصره أو فلاسفتهم ومصطلحاتهم وأقوالهم، فكر في هذه الجهة أولا ثم أنظر من جهة أخرى أن من تصفح التاريخ العربي واطلع على علومه ورجاله عرف بلا ريب أن النهضة الثقافية العلمية العربية ليست كما قال الأستاذ: قد بدأت منذ عصر المأمون وأثمرت في أيام الجاحظ فلقد خفي عنه– إذا لم يشأ أن يتتبع ليطلع– أن العرب كان لهم اتصال وثيق ومعرفة واسعة بالثقافة اليونانية وغيرها قبل النبي ص وبعده، فهذا (الحارث بن كلدة الثقفي) طبيب العرب كان قد درس الطب والحكمة قبل النبي ص قي مدرسة (جنديسابور) التي أسسها النصارى النسطورية في خوزستان من أرض فارس

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

حتى تخرج منها وعالج هناك مدة ثم انتقل إلى الطائف في الحجاز، واشتهر بين العرب في زمن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وكذلك ابنه– النضر بن الحارث– الذي كان طبيبا مطلعا على العلوم الفلسفية وأجزاء الحكمة وهو ابن خالة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) وهكذا بقيت العرب متصلة بالثقافة اليونانية اتصالا قليلا في بدء بزوغ نجم الإسلام حيث كانت الناس مقبلة على تعليم أصول الدين ونواميس القرآن وعلومه، وهكذا كانوا حتى جاء خالد بن يزيد الأموي المعروف بحيكم آل مروان وقد كان أعرف أهل زمانه بفنون الفلسفة والطب، كما كان له كلام في صنعة الكيمياء، فكان هو أوّل من عني بعلوم الفلسفة عناية تامة، حتى أمر الراهب الحراني(اصطفن) أن يترجم له كتب الطب والفلسفة فترجمها وانتشرت يومذاك، ثم جاء بعده في عصر الأمويين الفيلسوف يحيى النحوي، وأبو العلا سالم– كاتب هشام بن عبد الملك– ويعقوب الرهاوي السرياني وغيرهم من الفلاسفة، وهكذا كانت العلوم الغربية من حكمة وفلسفة متصلة غير منفصلة منذ أواخر العصر الجاهلي حتى إبان الخلافة الأموية، وقد امتزج العلماء السريانيون بالولاة الحاكمين من الأمويين، فكان لذلك الأثر الكبير في تزاوج عقول المسلمين بعقول غير العرب، وفي تفتحها على آفاق العلوم والفنون العالمية يونانية وغير يونانية، ومن هنا يعلم أن الفلسفة وأجزاء الحكمة الأخرى لم تكن تبدأ منذ عصر المأمون كما قال الأستاذ الدكتور، بل إن للأمويين قسطا وافرا من نشرها وتعلمها وتعليمها نعم لا ينكر أن الرغبة إليها اشتدت وتزايدت منذ دولة العباسين لاسيما في عصر المنصور الذي ترجمت فيه كثير من الكتب الطبية والفلسفية بصورة واسعة، وذلك لما كان يبذله المنصور من المال، وما يغدقه من العطايا على نقله العلوم والمترجمين من النساطرة بل وحتى مترجمي الفرس مثل ابن المقفع الذي ترجم كليلة ودمنة ومثل آل نوبخت وغيرهم.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

فإذا كانت ثقافة اليونانيين وفلسفتهم منتشرة لدى العرب منذ بدء الإسلام وفي مدة خلافة الأمويين وحتى أوائل العباسيين. فلماذا يستبعد الأستاذ البحاثة نسبة توحد المفضل إلى إملاء الإمام(عليه السلام) بمجرد أن رأى فيه ذكر أسماء بعض الفلاسفة اليونانيين أو بعض مصطلحات الحكمة. ألم يكن الإمام(عليه السلام) معاصرة لدولتين؟ وهل يمنع ذلك من اطلاعه على الثقافتين، وقد اشرف على ابتداء تلك النهضة حتى كاد أن يشرف على نهايتها؟ بل كان له في تسير دفتها أعظم الأثر.

واليك ما قاله السيد (أمير علي) في كتابه مختصر تاريخ العرب: ولا يفوتنا أن نشير إلى الذي تزعم تلك الحركة العلمية، هو حفيد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، المسمى بالإمام جعفر(عليه السلام) والملقب بالصادق، وهو رجل رحب أفق التفكير، بعيد أغوار العقل، ملم كل الإلمام بعلوم عصره، ويعتبر في الواقع أوّل مؤسس للمدارس المشهورة في الإسلام، إلى غير ذلك مما لا يسع هذا المختصر بيانه والإحاطة به. على أن ما ذكرناه من اتصال الثقافة اليونانية وغيرها من أواخر العصر الجاهلي إلى أيام الأمويين، ثم نهضتها في أيام المنصور العباسي، ثم بلوغها الأوج في عصر المأمون ليغنينا عن إثبات ما عرف وانتشر من العلوم الحكمية والفلسفية في أيام الإمام(عليه السلام) – وإذا ثبت ذلك فأي مانع من وجود أسماء يونانية أو غير يونانية في أي كتاب يؤلف في ذلك العصر؟ وأي دليل يكون ضمينا لاستبعاد صدور مثل كتاب توحيد المفضل عن إملاء الإمام(عليه السلام) بمجرد ذكر الأسماء اليونانية فيه؟ وبأي مقياس ترجح نسبة الكتاب إلى الجاحظ دون غيره بمحض وجوده في عصر النهضة الكاملة. هذا ما لا يدرك إلا الراسخون في البحث والتنقيب.

٤– أن الأستاذ لما اعتقد بدلائله المقنعة لنفسه دون غيره، حكم بأن نسبة الكتاب إلى الإمام(عليه السلام) تعد سرقة، بدليل اختلاف مضمون

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

أوله ومنتهاه وان هذا الاختلاف أُريد به إخفاء السرقة وتغطيتها على القارئ، وإنا لنعجب كل العجب من حكمٍ كهذا، ومن مثل هذا الأستاذ البحاثة بحيث يجعلنا نرتاب في قصده ومرماه من هذا القول، أهل يطلب تمويه الحقيقة حتى على نفسه؟ أم ماذا؟ والآن فإن المتأمل البصير عند تلاوته لهذا السفر الجليل ليجد من التناسق في البحوث ووحدة الموضوع ما يبعده كل البعد عن تصديق هذا الادعاء الفارغ، ولولا التطويل في إثبات ذلك لفصلنا ما غفل عنه هذا المحقق الجليل.[1]

بعد أن اطلعنا على قول الأستاذ المشكك والأستاذ الدكتور محمد الخليلي وجدت أن الأستاذ محمد الخليلي أستاذا فذا في جهده واجتهاده وانه محق في كل ما ردَّ به على الأستاذ المشكك حول نسبة الكتاب وأنا مع الأستاذ الدكتور محمد الخليلي يف جميع ما آرائه لأنه كان فيما قاله كله سديدا متأنيا غير متعجل في بحثه وتدقيقه حول كتاب توحيد المفضل.

ولهذا الكتاب قصة سأوردها حتى يكون القارئ على اطلاع تام بسبب كتابة الكتابة، إن سبب إملاء الكتاب من قبل الإمام الصادق(عليه السلام) على المفضل هو ما دارَ من كلام بين ابن أبي العوجاء[2] مع صاحبه، روى محمد بن سنان[3] قال حدثني المفضل بن عمر، قال: كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر والمنبر، وأنا مفكر فيما خص الله تعالى به

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) ينظر: الخليلي، محمد، شرح كتاب توحيد المفضل، العراق، د.ت، ج١، ص ٥-١٤.

(٢) هو عبد الكريم بن ابي العوجاء ربيب حماد بن سلمة على ما يقول ابن الجوزي ومن تلامذة الحسن البصري، وذكر البغدادي انه كان مانويا يؤمن بالتناسخ ويميل إلى مذهب الرافضة ويقول بالقدر ويتخذ من سيرة ماني وسيلة للدعوة، وتشكيك الناس في عقائدهم، ويتحدث في التجويز والتعديل كما ذكر البيروني، أفحمه الإمام الصادق(عليه السلام) في كل مرة يتناقش معه، سجنه وآلي الكوفة (محمد بن سليمان) ثم قتله في أيام المنصور عام ١٥٥هـ وقيل عام ١٦٠ هـ أيام المهدي.

(٣) هو أبو جعفر الزاهري، ذكره الكشي وفي شأنه ما يدل على مدح عظيم وعلى قدح أيضا، كما عده الشيخ المفيد من خاصة الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته كما عده الشيخ في الغيبة من الوكلاء المرضيين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا، بل مضوا على منهاج الائمة، وفي الخلاصة كان مكفوف البصر اعمى توفي عام ٢٢٠هـ.

سيدنا محمدا(صلى الله عليه وآله وسلّم) من الشرف والفضائل، وما منحه وأعطاه وشرفه وحباه، مما لا يعرفه الجمهور من الأمة، وما جهلوه من فضله، وعظيم منزلته، وخطير مرتبته، فإني لكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء فجلس بحيث أسمع كلامه، فلما استقر به المجلس، إذا برجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه، فتكلم ابن أبي العوجاء، فقال: لقد بلغ صاحب هذا القبر العزّ بكماله، وحاز الشرف بجميع خصاله، ونال الحظوة في كل أحواله، فقال له صاحبه: إنه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى، والمنزلة الكبرى، وأتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول، وضلت فيها الأحلام، وغاصت الألباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسر، فلما استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء، دخل الناس في دينه أفواجا، فقرن اسمه باسم ناموسه، فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت إليها دعوته، وعلتها كلمته، وظهرت فيها حجته، برا وبحرا سهلا وجبلا، في كل يوم وليلة خمس مرات مرددا في الأذان والإقامة، ليتجدد في كل ساعة ذكره، ولئلا يخمل أمره.

فقال ابن أبي العوجاء: دع ذكر محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم) فقد تحير فيه عقلي، وضل في أمره فكري، وحدثنا في ذكر الأصل الذي نمشي له، ثم ذكر ابتداء الأشياء، وزعم أن ذلك بإهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا صانع ولا مدبر، بل الأشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر، وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال.

قال المفضل: فلم أملك نفسي غضبا وغيظا وحنقا، فقلت: يا عدو الله، ألحدت في دين الله وأنكرت الباري جل قدسه الذي خلقك في أحسن تقويم، وصورك في أتم صورة، ونقلك في أحوالك حتى بلغ إلى حيث انتهيت، فلو تفكرت في نفسك، وصدقك لطيف حسك، لوجدت دلائل الربوبية

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

وآثار الصنعة فيك قائمة، وشواهده جل وتقدس في خلقك واضحة، وبراهينه لك لائحة.

فقال: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلمناك، فإن ثبتت لك حجة تبعناك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام)، فما هكذا تخاطبنا، ولا بمثل دليلك تجادل فينا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما أفحش في خطابنا، ولا تعدى في جوابنا، وإنه الحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق يسمع كلامنا، ويصغى إلينا، ويتعرف حجتنا حتى إذا استفرغنا ما عندنا، وظننا إنا قطعناه دحض حجتنا بكلام يسير، وخطاب قصير يلزمنا به الحجة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لجوابه ردا، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه*.

– سبب إملاء الكتاب على المفضل(رحمه الله):

قال المفضل: فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلي به الإسلام وأهله من كفر هذه العصابة وتعطيلها، فدخلت على مولاي الصادق(عليه السلام) فرآني منكسرا. فقال: ما لك؟ فأخبرته بما سمعت من الدهريين وبما رددت عليهما.

فقال: يا مفضل لألقين عليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم، والسباع، والبهائم، والطير، والهوام، وكل ذي روح من الأنعام، والنبات، والشجرة المثمرة، وغير ذات الثمر، والحبوب، والبقول

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

* هنا نرى رأي المعاندين والملحدين في الإمام الصادق(عليه السلام)، كذلك نرى فضل وعلمية وخُلق الإمام الصادق(عليه السلام) حتى لدى أصعب أعدائه مراسا ومن الدهريين الذين لايؤمنون بالخالق ويقولون هو الدهر يحيينا ويميتنا.

المأكول من ذلك، وغير المأكول، ما يعتبر به المعتبرون، ويسكن إلى معرفته المؤمنون، ويتحير فيه الملحدون، فبكر علّي غدا.

هذا هو مجمل ما كتب حول كتاب توحيد المفضل وما دار حوله من مترجمين وشارحين ومعلقين ومقدمين له، لمكانته العالية ولمنزلته العلمية، وما يحويه من أسرار الخلق وأسرار بعض الأمور التي كانت لولاه نجهلها ليومنا هذا، كذلك أثبتنا أن الكتاب منسوب للإمام الصادق(عليه السلام).

التعريف الرابع:

٤– الحواس والحاسة:

"الحس والحسيس: الصوت الخفي ومنه قوله تعالى(لا يسمعون حسيسها)، وحسوهم: استأصلوهم قتلا وبابه ورد منه قوله تعالى(إذ تحسوهم بإذنه)، وحس الدابة فرجنها، والمحسة بكسر الميم: الفرجون، والحواس هي المشاعر الخمس؛ السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس.

وأحس الشيء وجد حسه قال الاخفش: أحس معناه ظن ووجد، ومنه قوله تعالى(فلما أحس عيسى منهم الكفر)."[1]

"الحاسة: الآفة التي تصيب الزرع والكلأ فتحرقه أو تفسده وبقال أصابتهم سنة حاسة شديدة المحل، والحاسة قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة جسمية بها يدرك الإنسان والحيوان ما يطرأ على جسمه من التغيرات،

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) محمد محي الدين، محمد السبكي، المختار من صحاح اللغة، دار الاستقامة، مصر، القاهرة، ط٥، د. ت، باب حسس، ص ١٠٢.

كذلك ينظر: محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب حسس.

والحواس خمس في العرف العام وهي: البصر والسمع والشم واللمس والذوق وتسمى الحواس الظاهرة."[٢]

"الحس يعني به الإدراك الحسي،...كما إن انتقاش المحسوس في الحس هو نفس الإدراك الحسي"[٣]

فالحواس هي خمس ذكرت أعلاه والحاسة إحدى هذه الحواس ومنها ما هو ظاهر وما هو باطن ووجدت للإمام الصادق(عليه السلام) ذكر في الحواس سنورده مفصلا في متن البحث إن شاء الله تعالى.

التعريف الخامس:

٥– اللغة:

" اللغة أصلها لغى، أو لغو وجمعها لُغىً مثل بُرة برىً ولغات أيضا،.....؛ والنسبة إليها: لُغويٌ ولا تقل لَغويَ."[١]

سأورد هنا بعض التعاريف المهمة للّغة مع تعريف بسيط من قبلنا للغة:

١– تعريف الإمام الصادق عليه السلام(١٤٨هـ): فيقول: "ما يعبر بها الإنسان عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبها يفهم عن غيره

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، استانبول، ١٩٨٩، ج١، باب حسّ، ص١٧٢.

(٣) الشيخ الرئيس ابن سينا، التعليقات، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، ط ٤، إيران، باب الحس والعقل، ص٢٣٢.

(١) محمد محيي الدين، محمد السبكي، المختار من صحاح اللغة، دار الاستقامة، مصر، القاهرة، ط٥، د. ت، باب لغا، ص ٤٧٥.

كذلك ينظر: محمد بن ابي بكر الرازي، محتار الصحاح، باب لغا.

ما في نفسه ولو لا ذلك كان بمنزله البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا"[٢]

٢- تعريف العالم الكبير ابن جني(رحمه الله) المتوفى(٣٩٢هـ): "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن إغراضهم".[٣]

٣- وقال الأسنوي(رحمه الله) في شرح منهاج الأصول: " اللغاتُ: عبارةٌ عن الألفاظ الموضوعة للمعانِي".[٤]

٤- ويقول الدكتور محمد أحمد العزب: "اللغة – أية لغة- ظاهرة إنسانية اجتماعية، نعرف بها الملامح المميزة لكل مجتمع في كل عصر من عصور التاريخ".[٥]

٥- وفي رأي أن اللغة هي: كل ما يدركه العقل وتراه العين وتسمعه الأذن ويشمه الأنف ويتذوقه اللسان ويلمسه الجلد وينطقه الفم وما ينتج عن ذلك كله قيد أم لا فهو لغة.

واللغة تنقسم إلى صوت وكتابة وحركات فالصوت تختص به الأذن وجهاز النطق، والكتابة والحركة تختص بها العين واليد أو غيرها للكتابة والحركة*.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

---

(٢) الإمام الصادق ع، التوحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ٧٩.

(٣) - ابن جني، الخصائص، ج١، ص ٣١. وأنظر: المزهر، للسيوطي، ج١، ص٧.

وأنظر: المعجم المحيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استانبول- تركية، ١٩٨٩، باب لغا، ج٢، ص٨٣١.

(٤) - السيوطي، المزهر، ج١، ص٧.

(٥) - د. العزب، محمد أحمد، عن اللغة والأدب والنقد، المركز العربي للثقافة والفنون، بيروت- لبنان، ص٩.

* أقصد الحركة الرمزية كان تكون هزة رأس أو حركة يد بالإيجاب أو بالنفي أو الرقص الخ.

التعريف السادس:

٦- الوسائط الناقلة:

"وسط الشيء ما بين طرفيه وهو منه"[١]، الوسائط الناقلة هي التي تكون بين طرفين معينين لتنقل المعلومات أو غيرها بين هذين الطرفين وتكون منهما، فمثلا الصوت يصدر من جهاز النطق لدى الإنسان وينتقل بالهواء حتى يصل إلى أذن الإنسان الآخر، فالهواء وسط ناقل للموجات الصوتية كذلك الضوء فهو ينقل للعين الألوان ومواقع الأشياء حتى تتمكن العين من مشاهدتها فلو كان الوسط مظلما جدا لا تستطيع العين مشاهدة أي شيء لأن الضياء هو الوسط الناقل للألوان وحدود الأشياء.

الفصل الثاني

العقل

العقل لغة:

"العقل هو ما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها، ومنه الإنسان حيوان عاقل، وهو ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات، وبه يتميز الحسن من القبيح والخير من الشر والحق من الباطل"[١].

والعقل هو "الحجر والنهى"[٢].

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، استانبول، ١٩٨٩، ج٢، باب وسط، ص١٠٣١.

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، استانبول، ١٩٨٩، ج٢، باب عقل، ص ٦١٧.

(٢) محمد محيي الدين، محمد السبكي، المختار من صحاح اللغة، دار الاستقامة، مصر، القاهرة، ط٥، د. ت، باب عقل، ص٣٥١. كذلك ينظر: محمد بن ابي بكر الرازي، محتار الصحاح، باب عقل.

العقل اصطلاحا: هو ذلك العضو الموجود في رأس الإنسان ليكون ينبوع الحس، "ويتكون من عدد من الخلايا العصبية التي يسمى كل منها باسم النيورون Neoron إلى جانب عدد كبير من الخيوط العصبية،....، وفي داخل الخلية العصبية الواحدة تحدث تفاعلات كيميائية بين العناصر المكونة لها فينتج عن هذا التفاعل تيارا كهربائيا –كالذي يحدث في نضيدة السيارة بين الحامض والعمود الموجب– فتحمل الخيوط العصبية التيار إلى العضلات فتنتج الحركات والأفعال ومنها الكلام والكتابة والقراءة، فلابد من إنتاج تيار كهربائي كاف لتحريك عضلة ما، فمن تعاون عدد كبير من الخلايا المتجاورة والتي يطلق عليها اسم وحدة تحريك Motor Unit وتنتج فيما بينها تيارا يساوي ضغطه ١/٥ فولت أي جزءا من ١٢٠٠ جزء من ضغط التيار الذي يمر بالمصباح الكهربائي"[٣]، وما سبق يسمى بمرحلة التفكير أو ما قبل الإنتاج لما سيقوم به الإنسان من أعمال أو كلام..الخ، ولقد كرّم الله سبحانه الإنسان بأن مَن عليه العقل فجعله في أعلى مرتبة بالجسم واخصه منزلة للجسد وحفظه وصانه من الخطر المحيط به لأنه أهم الأعضاء وارقها كما يقول إمامي الصادق(عليه السلام) للمفضل في الدماغ وأغشيته والجمجمة وفائدتها: "لو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض وتمسكه فلا يضطرب ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما تقيه هد الصدمة والصكة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صارت بمنزلة الفرو للرأس يستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه وجعله

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(٣) أيوب، عبد الرحمن، تحليل عملية التكلم وبعض نتائجه التطبيقية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد٢٠، عدد٣، ١٩٨٩، ص٢٥.

ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطير مرتبته".[1]

يقول الإمام(عليه السلام) أن العقل أو الدماغ ملفوف بحجب تحميه وتصونه من الأعراض وتمسكه وتجعله متماسكا حتى لا يضطرب ويتخلخل، وكانت عليه الجمجمة بمنزلة العازل القشري للبيضة التي تحمي وتقي ما بداخلها من هد الصدمة والصكة التي قد يتعرض لها الإنسان في رأسه، ثم تجللت الجمجمة بالشعر الذي يعتبر كالفرو للرأس يستره ويقيه شدة الحر والبرد، فالخالق سبحانه حصّن وأتقن صنعة هذا العقل لأنه ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطير مرتبته.

– ويقول عليه السلام: "فكر يا مفضل، لم صار المخ الرقيق محصنا في أنابيب العظام هل ذلك إلا ليحفظه ويصونه"[2].

كذلك هنا إشارة إلى حفظ المخ الرقيق في أنابيب العظام كي يُحفظ من التلف ووجد حديثا بأن المخ والذي يقع داخل العمود الفقري له دور بالإحساس والتفكير والحفظ.؟

"وأما من عدم العقل فإنه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما تهتدي إليه البهائم أفلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخِلال التي بها صَلاح الإنسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص٦٤.

(٢) م. ن: ص ٦٧.

على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلِمَ كان كذلك إلا أنه خُلِقَ بعِلمٍ وتقدير"[٣].

هنا إشارة إلى من فقد هذا العقل وهنا فقده لا يعني عدم وجوده بل يعني ذهاب عمله وانتفاءه أي أن الإنسان يصبح بلا تفكير وبلا تعقل، يفعل ما لا يفعله العاقل، ويقوم بأشياء يستحي منها كل من ينظر إليه، ويُضحك عليه، إلى درجة أنه قد يقتل نفسه دون إدراك لما يقوم به فهذا فعلا ممن يلحق بمنزلة البهائم لأن البهائم قد تكون لديها قدرة حدسية عن الخطر، أما فاقد العقل حتى هذه القدرة مفتقد لها.

من هذا كله نرى أن الإمام الصادق(عليه السلام) وجد قبل ١٣٠٠ عام بأن العقل هو ينبوع الحس والتفكر، وإنه محجوب بحجب تجعله متماسك كي لا يضطرب ويتخلخل، وأنه عرف بأن الدماغ محفوظ داخل الجمجمة حتى يكون محفوظا من الطوارئ التي قد تحدث عليه من المحيط الخارجي فينكأ، وعرف(عليه السلام) بأن الإنسان إنما هو إنسان لكونه عاقلا يمتلك العقل فإذا ذهب عمل عقله كان بمنزلة البهائم، ويحدث لمن ذهب عقله الخلل في جميع أموره ليست الجسدية فحسب بل حتى النفسية وغيرها، إذا فالعقل هو ينبوع الحس والإدراك والتفكير.

بعد أن بيّنا العقل لغة واصطلاحا وقول الإمام(عليه السلام) في العقل وتركيبه ومكانه وكيفية حفظه وما هو العقل، الآن سننتقل إلى ما يهمنا من هذا ألا وهو الإنتاج العقلي اللغوي وكيفية حدوث ذلك داخل العقل البشري، فالعقل يخطط للعملية الكلامية اللغوية باعتبارها كلا لا يتجزأ وهذه العملية بصراحة معقدة جدا وتتطلب توجيها دقيقا ومراقبة لعدد كبير من

(٣) م. ن: ص ٦١.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

العضلات وتصحيح سلوكها وبفضل القدرة المسماة بالاتومية يمكن للعقل أن يسيطر على جميع العضلات بلا استثناء إلا اللا إرادية، وثبت أن له بعملها دخل.

– فمثلا عندما نريد أن نشرب الشاي فهنالك عدة أمور نجهلها وهي كالآتي:

١– إيعاز العقل للعضلات الموجودة في اليد لفتح الأصابع.

٢– توجيه اليد نحو مكان القدح.

٣– مسك القدح وتحريك اليد تجاه الفم.

٤– شفط الشاي من قبل الشفاه.

٥– تذوق الشاي من قبل اللسان.

٦– إرسال إشارة عصبية للعقل بمذاق الشاي.

هذه كلها تحدث بثانية واحدة أو أقل ونحن لا نشعر بها لأنه أصبح لدنيا ما يعرف بأتومية الأداء وهي "عملية يقوم بها العقل كل يوم وتسمى أتومية الأداء العقلي، وهي مثل التكلم ومثل النظر، وتفسير ما نتكلمه وننظره بسرعة هائلة كذلك عندما نستمع إلى غيرنا فإننا نسمع الكلام ونفسره بسرعة"[١]، هذا هو الأداء الذاتي للعقل أو أتومية الأداء العقلي، كذلك لو نأخذ مثالا آخر نرى أن المنضد الالكتروني الذي يطبع على الآلة الكاتبة الالكترونية في بداية عمله ينظر إلى مكان الحروف ويدقق ويخطا ويصحح الخطأ ولكنه بعد فترة نراه قد أتقن الطباعة ولا ينظر إلى مفاتيح الآلة ويطبع

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) أيوب، عبد الرحمن، تحليل عملية التكلم وبعض نتائجه التطبيقية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد٢٠، عدد٣، ١٩٨٩، ص٢٥.

بسرعة هائلة هذا كله بسبب أتومية الأداء العقلي الذي يصبح ملكة بعد الاستمرار على عمل شيء معين.

" فنحن عندما نريد أن نلفظ كلمة(بابا) فإن على العقل القيام بالعمليات الآتية:

١– التفكير العقلي بما يريده الإنسان.

٢– التحليل التركيبي للمقطع وفونوميه الخاص به.

٣– توجيه الإيعاز لعضلات الجهاز النطقي.

٤– مراقبة حركة كل عضو وعضلة.

٥– التصحيح للإيعاز إذا ما وقع خطأ معين"(١).

– فمرحلة التفكير وهي أهم مرحلة، إذ يقوم بها العقل بالتفكير الكلي للعملية التي يريد أن يقوم بها وما هي نتائجها.

– ومرحلة التحليل التركيبي إنما هي عملية تحليل الأجزاء الفونيمية "(الفونيم: هو حسب ما يرى **N. Van Wijk** أنه أصغر الوحدات التي يشعر بها على أنها غير قابلة للتقسم أكثر عن طريق الشعور اللغوي، يقصد بأنه أصغر وحدة صوتية لغوية)"(٢).

فيقول العلماء اللغويين المختصين بالصوت اللغوي: إن كلمة(بابا) مكونة من أجزاء فونيمية تكون مقطعين هي(با وبا) فإن العقل يرسل الإيعاز

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) أيوب، عبد الرحمن، تحليل عملية التكلم وبعض نتائجه التطبيقية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد٢٠، عدد٣، ١٩٨٩، ص٢٦.

(٢) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت العربي، ط ٤، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٦، ص ١٧٤.

للعضلات على شكل مقطعي مجزأ على جزئين الجزء الأوّل يحمل الإيعاز بالنطق للمقطع الأوّل(با)، والجزء الثاني يحمل إيعاز النطق بالمقطع الثاني(با)، ومن هذه المقاطع تتكون الكلمات والكلمات تكون الجمل، وهكذا هي عملية التحليل التركيبي وتكاد تكون واضحة عندما نرى شخصا (يمتمت) أو (يتأتئ) فنرى مخارج حروفه مجزئة إلى مقاطع، فحالتنا ونحن نتكلم هي حالة أتومية أدائية لأننا تعلمنا المقاطع وركبناها في كلمات والكلمات في جمل فأصبحت عندنا أدائية عقلية فورية لا نحتاج إلى وقت طويل كي نلفظ ما نريده.

– أما مرحلة توجيه الإيعاز فإن العقل يقوم بتوجيه الإيعاز العصبي للعضلات الموجودة في العضو حتى يتمكن العضو من النطق لأنه لا يستطيع أن يقوم بأي شيء دون موافقة العقل أقصد دون صدور إيعاز عصبي يسمح له ويوافق له بالعمل حسب ما يريده العقل منه.

– فأما مرحلة المراقبة لأنها مهمة جدا وهي من عمل العقل فإنه يبقى يقظا يراقب عمل العضلات والأعضاء وكيفية تنفيذها للإيعازات والأوامر فلو حدث خطأ ما يقوم وبسرعة هائلة بتصحيح هذا الخطأ.

– وأما مرحلة التصحيح تكون بعد مرحلة المراقبة وفيها يصحح العقل الإيعاز بإيعاز ثاني يلغي الإيعاز الأوّل ويصححه.

وهذه المراحل التي تمر فيها جميع الاعمال كالكتابة والقراءة وغيرها من الأمور التي تضمّن في اللغة.

فسبحانه كم هو بديع وقدير في خلقه.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

الفصل الثالث

اللغة

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

المبحث الأوّل:

تعريف اللغة :

اللغة لغة: "اللغة أصلها لغى، أو لغو وجمعها لُغىً مثل بُرة برىً ولغات أيضا،.....؛ والنسبة إليها: لُغويٌ ولا تقل لَغويَ."[١]

اللغة اصطلاحا: يقول الإمام الصادق عليه السلام(١٤٨هـ): فيقول: "اللغة هي ما يعبر بها الإنسان عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبها يفهم عن غيره ما في نفسه ولو لا ذلك كان بمنزله البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا"[٢].

ويقول العالم الكبير ابن جني(رحمه الله) المتوفى(٣٩٢هـ): "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[٣].

وقال الأسنوي(رحمه الله) في شرح منهاج الأصول: "اللغاتُ: عبارةٌ عن الألفاظ الموضوعة للمعانِي".[٤]

---

(١) محمد محيي الدين، محمد السبكي، المختار من صحاح اللغة، دار الاستقامة، مصر، القاهرة، ط٥، د. ت، باب لغا، ص ٤٧٥.

كذلك ينظر: محمد بن ابي بكر الرازي، محتار الصحاح، باب لغا.

(٢) الإمام الصادق ع، التوحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ٧٩.

(٣) - ابن جني،(الخصـــائص)، ج١، ص ٣١. وأنظر:(المزهر)، للســـيوطي، ج١، ص٧، وأنظر:(المعجم المحيط)، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، استانبول- تركية، ١٩٨٩، باب(لغا)، ج٢، ص٨٣١.

(٤) - السيوطي،(المزهر)، ج١، ص٧.

ويقول الدكتور محمد أحمد العزب: "اللغة – أية لغة– ظاهرة إنسانية اجتماعية، نعرف بها الملامح المميزة لكل مجتمع في كل عصر من عصور التاريخ".(٥)

وارى أن اللغة هي: كل ما يدركه العقل وتراه العين وتسمعه الأذن ويشمه الأنف ويتذوقه اللسان ويلمسه الجلد وينطقه الفم وما ينتج عن ذلك كله قيد أم لا فهو لغة.

واللغة تنقسم إلى صوت وكتابة وحركات فالصوت تختص به الأذن وجهاز النطق، والكتابة والحركة تختص بها العين واليد والجلد والتذوق يختص به اللسان والشم يختص به الأنف واللمس يختص به الجلد والإدراك يختص به العقل.

إذن فاللغة هي كل ما تستشعره الحواس وما ينتجه العقل ويدركه.

الآن سأتناول الأقوال ونحللها كل على حدا ونرى ما فيها من دقة:

– ففي قول الإمام الصادق(عليه السلام) نرى أن تعريفه كان كاملا بليغا حين قال:(هي ما يعبر بها الإنسان عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبها يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا)، فيرى الإمام(عليه السلام) أن اللغة هي كل ما يصدر من الإنسان وكل ما يستلمه، سواء كانت صوت أم كتابة أم حركة أم غيرها فهي كل ما يستطيع الإنسان أن يعبر به عما في ضميره وقلبه وعقله.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(٥) - د. العزب، محمد احمد ،(عن اللغة والأدب والنقد)، المركز العربي للثقافة والفنون، بيروت- لبنان، ص٩.

وأنا أرى أنه(عليه السلام) قد كان دقيقا في تعريفه هذا على كل التعاريف.

– أما ما قاله ابن جني في اللغة نراه غير كامل إذ يقول:(اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن إغراضهم)، فابن جني يقول بأن اللغة هي فقط أصوات يعبر بها كل كقوم عن أغراضهم أما قوله بأنها يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فهو قول صحيح ولكن القول بأن اللغة هي أصوات، هذا فيه نوع من عدم التكامل وتضيق المعنى لمفهوم اللغة بالصوت فقط، في حين أن اللغة لا يحدها الصوت فقط، وهنا نورد آية من القران الكريم تثبت بأن اللغة ليست فقط أصوات وإنما كذلك رموز وغيرها، ففي(سورة آل عمران الآية ٤١)(قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً) ففي هذه الآية قال زكريا ربي اجعل لي آية فيقول سبحانه تقدس وعلا لزكريا: آيتك هي أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا بالرمز فالرمز هو لغة يستدل منه ما يريده الإنسان، وكذلك عندما نقرأ لابن مالك(رحمه الله) في ألفيته إذ يقول بأن الكلام هو اللفظ المفيد، فكان الأجدر بابن جني أن يقول بأن الكلام هو الصوت المفيد....، فكان تعريف ابن جني متأتي من كونه: إما أنه لم يكن في زمانه قوم صم أو بكم مثلا، أو أنهم كانوا في زمانه لكنه لم يعرف بوجودهم، أو أنه لم يقرأ القرآن كما ذكر في الآية أعلاه، وهذه كلها افتراضات، ولكننا نقول بأننا لا نستطيع أن نحاكم القدماء بما لدينا من أدلة علمية عقلية ونقلية عن اللغة في الوقت الحاضر وما حدث من التطور الكبير في اللغة، ولكننا نريد أن نبين للقارئ الكريم بأن تعريف ابن جني للغة غير كافٍ ولا وافٍ.

– أما ما قاله الأسنوي في تعريف للغة نراه كذلك غير مستوفي التعريف إذ يقول:(اللغاتُ: عبارةٌ عن الألفاظ الموضوعة للمعانِي)، فالأسنوي حَدَّ اللغة بالألفاظ فقط وليس كل الألفاظ وإنما الألفاظ الموضوعة لمعنى كما قال ابن مالك في الكلام بأنه اللفظ المفيد، وهذا واضح للقارئ بأن الكلام

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

إنما هو جزء من اللغة لأن اللغة تحتوي الكلام والكتابة واللمس والتذوق والشم وغيرها.. كما سيأتي.

– أما ما قاله الدكتور أحمد العزب حول اللغة إذ يقول:(اللغة – أية لغة– ظاهرة إنسانية اجتماعية، نعرف بها الملامح المميزة لكل مجتمع في كل عصر من عصور التاريخ)، فيرى الأستاذ أحمد العزب بأن اللغة ظاهرة سيكولوجية بحتة يستطيع من خلالها أن يميز الملامح لكل مجتمع نعم قد تكون اللغة ظاهرة اجتماعية لكن علم الاجتماع لا يستطيع أن يحوي المفهوم العام للغة، كما أن الصلات والظواهر الاجتماعية هي من مَهمة علم الأنثربولوجيا وهو العلم الذي يهتم بالإنسان وطبائعه ومجتمعه الخ..، وبالرغم من استحداث علم آخر هو علم اللغة الأنثربولوجية ولكن هذا العلم لا يستطيع أن يحوي المفهوم العام للغة، لأن هذا العلم ينظر للغة من صورة المجتمع لا غير، فاللغة عند أحمد العزب ظاهرة اجتماعية فقط، يميز بها ملامح المجتمع، وهذا مما لاشك أنه غير تام لتعريف اللغة.

– أما رأي في اللغة جاء استلهاما من أستاذي ومعلمي الفاضل والكبير الإمام الصادق(عليه السلام) بأن اللغة هي: (كل ما يدركه العقل وتراه العين وتسمعه الأذن ويشمه الأنف ويتذوقه اللسان ويلمسه الجلد وينطقه الفم وما ينتج عن ذلك كله قيد أم لا فهو لغة).

– المبحث الثاني:

أصل اللغة ونشأتها:

الكثير من العلماء حين يصلون إلى موضوع أصل اللغة ونشأتها يقولون بأن هذا الموضوع قد أغلق لأن الوثائق والمخطوطات حوله ليست كافية، ولكني أرى بأن العقل الإنساني يستطيع أن يفكر وأن يستنتج ما

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

يفكره، فموضوع نشأة اللغة موضوع مهم جدا لكي نرى جذور هذه اللغة أي لغة كانت حتى نتمكن من تفهم أصلها ونشأتها.

فيقول الإمام الصادق(عليه السلام) حول هذا الموضوع:(تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا المنطق)[1]، ويقول عليه السلام:(ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة والفطنة وليست مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه)[2]، فإنه(عليه السلام) يقول ما أنعم الله على الإنسان أي أن اللغة هي نعمة من الله سبحانه للإنسان، وفي كلامه(عليه السلام) يقول بأن اللغة هي نعمة من الله والإنسان له فيها شيء من الحيلة والفطنة ولكنها كلها من عطية الله له ومن خلقه وطباعه، ويقول عليه السلام:(فيقال لمن ادعى ذلك أن الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعا فعل أو حيلة فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فإنه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به للأمور لم يكن ليتكلم أبدا ولو لم تكن له كف مهيئة وأصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة فأصل ذلك فطرة الباري جل وعلا وما تفضل به على خلقه فمن شكر أثيب ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)، فالإمام الصادق(عليه السلام) يقول لو قالوا بأن الإنسان هو من وجد اللغة وإن كان له من الحيلة والفطنة شيء فإن الذي يبلغ له ذلك من الفعل والحيلة إنما هي عطية من الله لخلقه فلو أن الإنسان لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام ولو لم يكن له ذهن يهتدي به لم يكن ليتكلم أبدا وهنا إشارة واضحة بأن أصل اللغة هو العقل والعضو سواء كان عضو الكلام أو

(١) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ٧٩.

(٢) م. ن: ص ٨٠.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

السمع أو الشم أو الذوق أو اللمس، ويشير كذلك(عليه السلام) لو أن الإنسان لم تكن لديه كف وأصابع مهيئة للكتابة لم يكن ليكتب أبداً، واعتُبر من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة، وإنما أصل ذلك كله فطرة الباري جل وعلا وما له من الأفضال على خلقه ليرى من يشكر ويحمد، فأما كونها إلهامية لأن الله سبحانه خلق الإنسان كاملا مكملا كما يقول:{لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}(سورة التين آية(٤)) فسبحانه خلق الإنسان وخلق له كل ما يحتاجه إلى اللغة ولم يعلمه اللغة وغيرها.. فخلق له جهاز النطق وجهاز السمع الخ.. وألهمه كيف يستخدم هذه الأعضاء والأجهزة، فالهام الإنسان كيفية عمل الأجهزة والأعضاء لإنتاج اللغة هو هبة ونعمة من الله للإنسان حتى يستطيع أن يتواصل مع غيره، هذا في المقام الأوّل، أما في المقام الثاني فإنه(عليه السلام) يقول:(الكلام إنما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم) [١].

ويقول(عليه السلام): (الكتابة....في الأمم إنما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام)[٢]، فإنه(عليه السلام) يرى أن الكلام والكتابة وكلاهما من اللغة وإنما اصطلح الناس عليها فيما بينهم، " أما سبب وضع اللغة: فهو أن المعنى الكلي إذا تكون في نفس الإنسان وأدرك انه يشمل أفرادا كثيرة مختلفة ولكنها من نوع واحد أو جنس واحد، احتاج إلى خطوة أخرى للاستفادة من ذلك المعنى لأنه لا يستطيع غالبا إحضاره عند الحاجة لذلك رأى أن يجعل له اسما خاصا يطلقه عليه ليعرفه به، ولا يحتاج إلى التوقف في كل مرة ليساءل نفسه عن صفاته الذاتية ومميزاته من غيره، بل إن إطلاق هذا الاسم الموضوع لهذا الشيء أو هذا المعنى هو الذي يحفظه له من الضياع

(١) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ٨٠.

(٢) م. ن: نفس الصفحة.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

ويسهل له استذكاره في أي وقت أراده، هذا مضافا إلى أن الأفكار العامة قد توجز بوضع الاسم لها إيجازا صريحا مفهما"[٣].

أما كونها اصطلاحية لأن الإنسان لم يبقِ هذه الأدوات التي وهبها الله له جامدة ، كجهاز السمع والبصر والنطق، وإنما استخدمها واستطاع أن ينتج منها ما يريد، فاصطلح الإنسان على بعض المعايير اللغوية البسيطة التي في كل زمان وعصر تتطور هذه المعايير اللغوية وتصبح اكبر وأكثر إلى أن أصبحت اللغة في أتم أوجها من المعايير التي يستطيع كل إنسان في أي منطقة من العالم أن يتواصل مع غيره سواء عن طريق لغته أم غيرها، فالاصطلاح جاء من قِبل الإنسان ولكن هذا الاصطلاح لم ولن يتم إلا بهبة من الخالق سبحانه فالإنسان كيف يستطيع أن يصطلح وأن يتواصل مع غيره دون أن يمتلك جهاز نطق وسمع وبصر وعقل، فالإلهام والاصطلاح أحدهما يتمم الآخر.

وخلاصة القول في نشأة اللغة بأن اللغة إنما هي(إلهامية – اصطلاحية).

لكني أريد أن أصل وأركز القول على ما يقول الإمام الصادق(عليه السلام)، لكن سأورد رواية وردت في بحار الأنوار للعلامة المجلسي أستند عليها إذ تقول: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: لما خلق الله عز ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوجه حوا أمته فرفع طرفه نحو العرش، فإذا هو بخمس سطور مكتوبات، قال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ قال الله عز وجل: هؤلاء الذين إذا تشفعوا بهم إلي خلقي شفعتهم، فقال آدم: يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم؟ فقال: أما الأوّل فأنا المحمود

(٣) الخليلي، محمد، شرح كتاب توحيد المفضل، د.ت، العراق، ج١، ص٢٥٧.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

وهو محمد، والثاني فأنا العالي وهذا علي، والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة، والرابع فأنا المحسن وهذا حسن، والخامس فأنا ذو الإحسان وهذا الحسين، كل يحمد الله عز وجل[1].

أوردت هذه الرواية حتى أقف قليل مع قول الذين يقولون أن اللغة إنما هي إلهامية من قبل الله في قوله تعالى:{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا}(البقرة آيــة ٣١)، فأريد أن أبين في هذه الرواية بأنه ســبحانه قد علم آدم أسماء أصحاب الكساء وهم(محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وعلي، وفاطمة، والحســن، والحسين(عليهم السلام)، الذين لولاهم ما خلق الله السموات والأرض، ومن الجدير بالذكر أنه ســبحانه خلق العقل وجعله في الإنسان حتى يفكر ويقوم بجميع ما يحتاجه من لغة وغيرها ولكن ضــمن فضل الله ســبحانه وتعالى، وكما قال ســبحانه عندما خلق العقل: بك أثيب وبك أُعقاب.

فأرى بأن آدم(عليه السلام) لم يتعلم اللغة من الله سبحانه وإنما تعلم الغريزة الموجودة في جســده من الأعضــاء وأعمالها وكيفية اســتعمالها والاســتفادة منها في إنتاج اللغة لأنه يمتلك العقل الذي به الله سيثيب وبه ســيعاقب، ولانه لو تعلم اللغة لكانت هذه اللغة لغة الهية مقدسة وما كان هناك اختلاف فيها وما تعددت وما اختلفت الالسن فيها لانها لغة الهية.

– المبحث الثالث:

اختلاف الألسن واللغات والكتابة:

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) ينظر: المجلسي، محمد باقر(قدس الله سره)، الجزء الخامس عشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣ المصححة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣(باب أوّل الخلق).

بعد أن عرفنا نشأة اللغة وأنها توقيف(الهام) واصطلاح، نعرّج الآن على اختلاف الألسن والكتابات وهذا واضح من قول الإمام الصادق(عليه السلام) في هذا الموضوع فيقول:(الكلام إنما هو شي ء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة وكذلك لكتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام)، فيرى(عليه السلام) أن اختلاف الألسن إنما يتأتى من الاصطلاح بين الناس ولذلك أصبح هناك تنوع في الألسن والأصوات بين الأمم المختلفة يشير الإمام(عليه السلام) في هذا الكلام أن التنوع الحاصل في اللغة إنما سببه(الاصطلاح) ولو كانت اللغة الهية لما كانت هذا التنوع لانها ستكون لغة مقدسة، ومثال على ذلك أن يضع قوم من الأقوام تسمية على نوع من الأشياء مثلا كالشجرة فاللفظ المخصص للشجرة عند العرب مختلف عند الأوربيين إذ يسمّوها **Tree**، بسبب ما هو متوفر في بيئتهم(الطبيعة) وطريقة لفظهم لهذا اللفظ بعد أن اصطلحوا عليه، وكما قيل أن الإنسان ابن بيئته.

ويقول (د. محمد الخليلي) في شرحه على كتاب توحيد المفضل: "إن سبب اختلاف اللغات في العالم فذلك معلوم لأن الإنسان الأوّل بعد أن كان مجتمعا في بقعة ضيقة من الأرض وقد كثر نسله اضطر إلى الانتشار والتفرق في أطراف الأرض طلبا للراحة والعيش، وعندما تباعدوا وسكن كل فريق في بقعة، حدثت لهم حاجات خاصة حسب أمكنتهم ومحيطهم، فاضطر كل منهم إلى إدخال ألفاظ جديدة إلى لهجتهم ولغتهم الأوّلية، وهكذا حتى اشتد الخلاف والاختلاف، فصارت اللغات لدى هذه الفرق المتباعدة كلما بعد الزمن وتباعدت الأمكنة تزداد تفاوتا وتبيانا، وكلما

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

تكـــاثرت الحـــاجات ازدادت الألفاظ الجديدة والتراكيب المتفاوتة فكان بالطبع أن تختلف اللغات وتتفاوت النغمات واللهجات بين تلك الأمم"[1].

فيرى الدكتور محمد الخليلي أن السبب وراء اختلاف الألسن هو المكان وتباعد الأقوام والاحتياجات التي تزداد دوما، مما أدى إلى ظهور ألفاظ ولهجات في اللغة الواحدة حتى أصبحت هذه الألفاظ واللهجات لغة كاملة بذاتها ولها مستخدميها، وكما قلنا قبل قليل بأن الإنسان ابن بيئته.

وقد قدر بعض العلماء والباحثين لغات العالم وحصرها في ثلاثة آلاف لغة ولكن المحققين حصروا أصولها في ثلاثة:

" الأوّلى الآرامية نسبة إلى الآراميين، وهم جيل كان يعيش في مصاب دجلة والفرات في العراق قبل آلاف من السنين وقد اشتق منها العربية والسريانية والقبطية والحبشية وأمثالها.

الثانية الطورانية نسبة إلى طوران في تركستان ومنها اشتقت التترية والتركية والصينية والجركسية والدانيماركية والهنجارية وأشباهها.

الثالثة الإيرانية المنسوبة إلى هضبة إيران ومنها اشتقت الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية وغيرها من لغات العالم"[1].

ويرى الدكتور محمود حجازي في كتابه علم اللغة، ان اللغات القديمة في العالم تقسم إلى اسرتين:

" ١- الاسرة الهندية الاوربية.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

---

(١) الخليلي، محمد، شرح كتاب توحيد المفضل، د.ت، العراق، ج١، ص٢٥٨.

(١) الخليلي، محمد، شرح كتاب توحيد المفضل، د.ت، العراق، ج١، ص٢٥٨- ٢٥٩.

٢- اسرة اللغات السامية(الجزرية).

ويقسم اللغات الهندية الاوربية الى:

١- الفرع الهندي.

٢- الفرع الايراني.

٣- الفرع السلافي.

٤- الفرع الجرماني.

٥- الفرع الروماني.

ويرى ان الفرع السلافي يضم معظم لغات شرق أوربا ومنها:

أ- الروسية.

ب- الاوكرانية.

ج- الصربوكراوسية.

د- السلوفاكية.

أما الجرماني فيضم:

أ- اللغة القوطية.

ب- الالمانية.

ج- الهولندية.

د- الدانية.

هـ- النرويجية.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

و– السويدية.

اما الفرع الروماني فيضمم اللغات الجرمانية التالية:

أ– الفرنسية.

ب– الايطالية.

ج– الاسبانية.

د– البرتغالية.

هـ– الرومانية.

و– لهجات جزر البحر المتوسط"[1].

وترى مرغريت روثن في كتابها علوم البابليين المترجم من قبل الدكتور يوسف حبي، "أن لغات الشرق القديم الأساسية ثلاث:

١– الأسيوية.

٢– السامية: وتضم:

ا– الأكدية. ب– الأشورية.

٣– الهنداوربية.

وترى كذلك بأن الغات المقاربة للسامية هي العبرية والعربية والسريانية والحبشية"[2].

(١) محمود فهمي حجازي، علم اللغة، المكتبة الثقافية ٢٤٩، القاهرة، ١٩٧٠، ص٢٦.

(٢) مرغريت روثن، علوم البابليين، تر: يوسف حبي، وزارة الاعلام، بغداد، ص ١٨.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

وللدكتور أحمد سوسة آراء في اللغات القديمة إذ يقسمها إلى:

"١- لغة الفراتيين الأوائل(ما قبل السومريين) التي اكتشفت في الكتابات القديمة.

٢- اللغات الالحاقية وهي اللغات التي لا تمت بصلة إلى اية عائلة لغوية معروفة فهي نوع من اللغات الالصاقية التي تتالف من مقطع أو اكثر مثل لغات السومريين والفينيقيين وبعض لغات أواسط آسيا وبعض لغات الشرق الاقصى.

ويستند إلى إجماع العلماء من أن جميع الاقوام السامية تشترك في اللهجات الارامية لأنهم كانوا اصلا في جزيرة العرب وحتى القبائل التي نزحت من الجزيرة العربية كانت تتكلم اللغة العربية الاصلية، ويذهب إلى ما قسمه العلماء من لغات الشعوب السامية:

١- المجموعة السامية الشرقية: الاكديون، البابليون، الاشوريون.

٢- المجموعة السامية الشمالية: العموريون، الاراميون.

٣- المجموعة السامية الغربية: الكنعانيون، الفينيقيون، الموابيون، العبرانيون.

٤- المجموعة السامية الجنوبية: المعينيون، السبأيون الاثيوبيون، العرب، الامهريون"[١].

ويستطيع القارئ ان يغوص في اللغات وتفرعاتها واصولها عندما يراجع الكتب المختصة بذلك امثال (علم اللغة) للدكتور علي عبد الواحد وافي، و(لهجات العرب) لاحمد تيمور، و(علم اللغة) لمحمود حجازي، و(حضارة

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) الجبوري، تركي عطية، الكتابات والخطوط القديمة، مطبعة بغداد، العراق- بغداد، ١٩٨٤، ص٥١- ٥٢.

وادي الرافدين بين الساميين والسومريين) للدكتور احمد سوسة وغيرها من الكتب كثير.

هذا مختصر أنواع اللغات ذكرته استطرادا وطلبا لإتمام الفائدة.

وأما الاختلاف في الكتابة فللمؤرخين أقوال كثيرة أشهرها "أن في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد أي في سنة ٣٥٠٠ ق.م اهتدى عبقري من سكان العراق في مدينة(الوركاء) شرق الفرات قرب ناحية(الخضر) من قرى بلد(السماوة)، إلى اختراع أقدم كتابة عرفها التاريخ، وقد كانت الكتابة في أوّل أمرها بسيطة، إذ كانت الأشياء تدون برسم صورها على ألواح الطين الطرية بواسطة قصبة أو خشبة مستدقة النهاية، وكانت قد اقتصرت في أوّل أطوارها على الأعداد والرسوم البسيطة التي لا تمثل إلا الأشياء المألوفة، ثم أخذت تتطور بمرور العصور والأيام، وقيل إن أوّل ما مدت إليه اليد بالكتابة هي النقوش التي كان ينقشها سكان الكهوف والغابات، ثم ترقت هنود أمريكا نوعا ما، فصورا الوقائع وشكلوها بتلك النقوش، ثم جاء الصينيون فنقشوا وقائعهم في أماكنهم بنقوش كانوا هم فقط يعرفونها وبعد مدة أبدلوها بكتابتهم الحالية المستعملة عندهم حتى اليوم، ثم جاء البابليون بالخط(المسماري) المتفرع من تلك النقوش، فكانوا إذا أرادوا كتابة(شمس) مثلا رسموا أربعة خطوط متخالفة الجهات، ثم نقشوها بالمسامير المصنوعة من الطين الناعم المطبوخ في النار إلى حد الجفاف والتحجر، ولأجل ذلك سميت كتابتهم(المسمارية)، كما كانوا يستعملون الآجر والصفائح الخزفية لتلك الكتابة، وقد اكتشفت كثير من الكتب الآجرية المنقوشة بالنقوش المسمارية في الآثار القديمة، ويظن أنها كتبت منذ سنة ٣٨٠٠ ق.م ثم دامت هذه الكتابة إلى ما بعد الميلاد بقليل، ثم خلفهم قدماء المصريين بالكتابة(الهيروكليفيكية)، أي الحروف المقدسة، وهي كتابة تصويرية وبعضها خيالية صرفة، فمثلا إذا أرادوا كتابة شمس صوروا لها دائرة مستطيلة مرتفعة،

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

ولكتابة معنى الشغف والسرور صورة امرأة بيدها طنبور تضرب عليه، أو رجل يرقص، ولبيان حالة معنى الحيلة والمكر صورة(ابن آوى) إلى غير ذلك من نظائر هذه الخيالات.

وهناك نوع آخر من الكتابة(الهيروكليفيكية)، وهي بالأصوات والحروف لكن بتصوير أشكال الحيوانات التي أوّل اسمها عندهم وبلغتهم هو الحرف المطلوب.

فمثلا إذا أرادوا كتابة(قمر) صوروا حيوانا أوّل اسمه عندهم(ق) ثم آخر أوّل اسمه(م) ثم ثالثا أوّل اسمه(ر) ومن المجموع يفهم كلمة قمر. وقد كانت الحروف المصرية أولا ٢٩ حرفا أي شكلا ثم زادت إلى ٩٠ شكلا ثم ارتفعت بمرور الأيام إلى ١٧٠٠ شكل وكلها كانت تنقر على الأحجار أو الأخشاب، ثم تطبع بعد ذلك على القرطاس المسمى عندهم بـــ (بيبرس).

وكان عندهم أيضا نوعان من الكتابة غير الحروف المقدسة المذكورة.

أحدهما(الهيراتيكية) وهي المختصة بالروحانيين نسبة إلى(هيروس) أي المقدس الروحاني، ويستعمل في الأوراق الشرعية والرسائل المذهبية وأوراق الحكومة، وثانيهما(الديماتيكية) نسبة إلى(ديموس) أي عامة الناس، وهذه الأخيرة كانت مستعملة حتى القرن السادس ق. م.

أما استعمال الحروف الهجائية في الكتابة، فقد كان مصدرها الأصلي هم(الفينيقيون) الذين كانوا يقطنون السواحل الشرقية من(ميديترانه). وكانوا أهل تجارة واسعة وعلاقات تجارية مع مصر، وبهذه العلاقة والاختلاط، تعلموا الكتابة المصرية أي(الهيروكليفيكية) وأتقنوها. ثم رأوا بعد ذلك بذكائهم وحسب لوازمهم وضروريامم التجارية أن هذه الحروف اللازمة للكتابة لا تفي بما يطلبون، لذلك فقد فكروا فزادوها ثم نقحوها حتى

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

حصروها في عدد مخصوص، قيل إنها كانت ١٦ حرفا، وأصبحت الحروف الهجائية الفينيقية خفيفة جميلة بالنسبة للمصرية كما أنها حسب أقول الأثريين قريبة الشبه بما بين أيدينا الآن من الحروف الهجائية، غير أن الصور الخيالية المصرية كانت لا تفارق حروفهم كثيرا، لأنهم كانوا يرسمون العين مثلا كدائرة ذات تقعير وفي وسطها نقطة تشبيها لها بالعين الإنسانية ويرسمون حرف الميم مثلا(والميم عندهم اسم للماء) حرفا معوجا بانحناء كحنوة الموج على سطح الماء، وهكذا.

ولكن بمرور الأيام والسنين، وتعاقب الأمم والأجيال قد ازداد فيها ونقص وغيّر ونقّح أشكالها وأصواتها حتى بلغت إلى ما نحن عليها الآن، وحتى اختصت كل أمة بنوع وشكل من الحروف للكتابة قد لا تشابه كتابة أمة أخرى، أما الكتابة العربية فقد تفرعت عن الحروف الفينيقية كما أن الحروف الغربية الأوربية متفرعة عن الحروف اللاتينية"[1].

هذا مختصر تاريخ الكتابة ذكرته استطرادا وطلبا لإتمام الفائدة.

المبحث الرابع:

مكونات اللغة:

اللغة مما سبق تتكون من عدة مكونات كما يقول الإمام الصادق(عليه السلام): انها تتكون من ١- عقل. ٢- عضو أو حاسة. ٣- وسط ناقل بين الأعضاء والمحسوسات.

فيقول(عليه السلام) : (فإنه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به للأمور لم يكن ليتكلم أبدا ولو لم تكن له كف مهيئة وأصابع

(١) ينظر: الخليلي، محمد، شرح كتاب توحيد المفضل، د.ت، العراق، ج١، ص٢٥٤- ٢٥٧.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

للكتابة لم يكن ليكتب أبدا)، ويقول (فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها لم تكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الأصوات فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها أرب وكذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم تكن الألوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن أصوات لم يكن للسمع موضع)[1] ويقول عليه السلام وهو يخاطب المفضل بن عمر ويقول له: انظر كيف قدر سبحانه الحواس فجعل بعضها يلقى بعضا فجعل لكل واحدة منها محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ووسط ينقله.

فتوضيحا لما مر أعلاه سأورد على كل مكون لغوي مثال واحد كي يتسنى للقارئ أن يستوضح الأمر.

١- جهازي النطق والسمع مثالهما؛ الكلام الطبيعي الذي يحدث بين أي شخصين، والسمع وهو الناتج عن عملية الكلام وينتج الكلام عن طريق الفم ويُسمعُ عن طريق الأُذن ووسطه الناقل الهواء وغيره.

٢- جهازي البصر والكتابة مثالهما الكتابة والقراءة فالقراءة تحدث بالعين والكتابة تحدث باليد، والوسط الناقل هو الضوء.

(١) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص٥٩.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

٣- جهاز اللمس ومثاله لمس الأسطح المختلفة الناعمة والخشنة والاستدلال على ذلك من خلال الجلد والوسط الناقل الخلايا الحسية الموجدة في الجلد.

٤- جهاز الشم ومثاله شم جميع أنواع الروائح الزيتية والطيارة وغيرها كثير من الجيد والقبيح وتحدث عن طريق الأنف ووسطه الناقل الهواء.

٥- جهاز الإدراك ومثاله المعلومات والإيعازات التي تصدر من العقل وتدخل إليه فعملية الكتابة تحتاج إيعاز إلى اليد بذلك، وكذلك القراءة فإنها تُدخل المعلومات للعقل ويفسرها ويدركا إدراكا كاملا ويتعامل معها الإنسان حسب ما يدركه، ووسطه الناقل الأعصاب والخلايا العصبية. وكل الأجهزة والحواس إنما تنقل المعلومات الواردة للعقل عن طريق الأعصاب والخلايا العصبية وهذا واضح وجلي.

اكتفي الآن بذكر قوله(عليه السلام) في الأعضاء والحواس والمحسوسات والوسط الناقل حتى أتكلم عنها بشكل منفرد في الفصل الرابع.

المبحث الخامس:

- فائدة اللغة:

يقول (عليه السلام) إن للغة فائدة كبيرة جدا فاللغة هي التواصل وهي الحياة وهي التي تسير بها كل الامور الحياتية والتعاملات وغيرها فيقول عليه السلام أنها: (يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولو لا ذلك كان بمنزله البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقين وأخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

وغيرها وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم ودرست العلوم وضاعت الآداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روى لهم مما لا يسعهم جهله) [1].

ففوائد اللغة هي:

١- يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينتجه فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه.

٢- تقيد بها أخبار الماضين للباقين عن طريق كتب السير والتواريخ والحوادث.

٣- تقيد بها أخبار الباقين للآتين.

٤- بها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها وتبقى للاجيال بواسطة الكتابة والكتب.

٥- يحفظ بها الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب عن طريق الاوراق الشرعية أو الرسمية أو التجارية أو دفاتر الديون مما عليه وما له من المعاملات..

٦- لولاها لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ٢٥٣-٢٥٤.

٧- لولاها لدرست العلوم وضاعت الآداب بذهاب أربابها الذين كانوا يحملونها في الصدور.

٨- لولاها لعظم ما يدخل على الناس من الخلل في:

أ- أمورهم التي تجب ان تبقى وتحفظ ولا تنسى كمعاملات الشراء أو القروض والشراكات. ب- في معاملاتهم كذلك. ج- ما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم وما روى لهم مما لا يسعهم جهله، لولاها لبقى الناس جاهلين لامور دينهم غير عارفين باوامره السماوية ونواهيه، اذ بدون اللغة لم تدون الاحكام والاحاديث والاخبار، ولم تصل الينا نواميس الدين والمذهب.

الفصل الرابع

الأعضاء والحواس والوسائط الناقلة

المبحث الأول:

الأعضاء والحواس:

هما من مكونات اللغة الاساسية كما تبين مسبقا، وفي هذا الفصل سنقوم بتفصيل الأعضاء والحواس، معتمدين على قول الإمام الصادق(عليه السلام) في هذا الموضوع مبينين ما قاله حول موضوع الأعضاء والحواس.

ففي قوله عليه السلام: "(أطل الفكر يا مفضل في الصوت[1] والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت

(١) يعرفه عليه السلام بأنه أثر يؤثره اصطكاك الأجسام في الهواء.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

واللســـان والشـــفتان والأســـنان لصياغة الحروف والنغم ألا ترى أن من ســـقطت أسنانه لم يقم السين ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم فالحنجرة تشبه قصبة المزمار والرئة تشـــبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح والعضـــلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصـــوت كالأصـــابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزامير والشـــفتان والأســـنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالأصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحانا غير أنه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالآلة والتعريف فإن المزمار في الحقيقة هو المشـــبه بمخرج الصوت)"[٢]، أي نوع من البلاغة الساحرة في هذا الكلام وأي نظرة متعالية الدقة والتشـــريح لجهاز الكلام والنطق فيصـــوره عليه السلام تصويرا دقيقا ويقربه لجميع الأذهان حين يصفه كأنه المزمار الكبير، فيقول بأن الرئة هي المصدر الرئيسي للكلام ويصفها بأنها (تشبه الزق الذي ينفخ فيـــه لتـــدخـــل الريح) لأن منها يأتي الهواء المرســـل إلى الحنجرة ويصفها(كالأنبوبة لخروج الصوت) التي فيها يتم عملية الضغط على الأوتار الصـــوتية وتنغم هذه الأوتار المقاطع لتكون الحروف بعد ذلك يرسل النغم إلى الفم ويتم التعامل مع النغم حسب الحاجة إلى اللفظ فمثلا حروف الباء والميم تتعامل الشفتين معهما وهكذا كما سيأتي تفصيلا لهذه العملية أدناه.

"شـــبه عليه الســـلام هذه الاعضاء الصوتية الكلامية تقريبا للذهن بالمزمار المعروف، وهو عبارة عن قصبة مستطيلة ذات ثقوب من جوانبها، تنتهي من اســـفلها بزق ينتفخ بنفخات الزامر واذا ضغط هذا الزامر على الزق خرق الريخ إلى القصـــبة فيحصـــل بذلك ترجيع واهتزاز بواســـطة

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(٢) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ٦٢-٦٣.

اختلاف وضع اصابع العزف على تلك الثقوب المتفرقة في جوانب القصبة كمـــا انـــه يزداد ذلك الاهتزاز بتحريك اصـــابع الزامر على فم المزمار، فتحدث من مجموع ذلك انعام موسيقية منتظمة، فالحنجرة شبهها بالقصبة لطولها وتجويفها، والرئة بالزق المنفوخ حينما تنفتخ بهواء الشهيق والزفير، وشبه العضلات التي في اطراف الرئة والتي يحصل بها القبض والبسط على الرئة بالاصابع من العازف، الذي يضغط على الزق لإخراج ريحه، وهكذا شبه الشقتين والاسنان التي تقطع الصوت الانساني لتصوغه حروفا وأنغاما بأصـــابع الزامر من اليد الأخرى التي تلعب على فم المزمار لتجعل الريح الخارج من فمه صفيرا وألحانا.

ثم لم كان عرف المنطق يقتضي أن يكون المشبه به أجلى وأعرف من المشبه، وههنا كان التشبيه بالعكس، فقد نبه الامام(عليه السلام) إلى ذلك بقوله غير أنه وإن كان مخرج الصـــوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فإن المزمار بالحقيقة هو المشـــبه بمخرج الصوت الخ، فتامل يا مفضل وفكروا، طل الفكر واعتبر بالصوت والكلام ومعرفة آلاته وأحكامها واتقانها وبداعة صنعها"[1].

ويقول (عليه السلام) في لسان المزمار أو لسان الموت والمنفذين التي هو عليهمـــا من منفذ للهواء ومنفذ للطعام : "(من جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصـــوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة والآخر منفذا للغذاء وهو المري ء المتصـــل بالمعدة الموصل الغذاء إليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل)" [2].

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(١) الخليلي، محمد، شرح كتاب توحيد المفضل، العراق، د.ت، ج١، ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ٦٥-٦٦.

وهنا يذكر الامام(عليه السلام) فوائد الاعضاء اذ يقول: "(قد أنبأتك بما في الأعضاء من الغناء في صنعة الكلام وإقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب أخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو حبس شيئا يسيرا لهلك الإنسان وباللسان تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مرها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على إساغة الطعام والشراب والأسنان لمضغ الطعام حتى يلين وتسهل إساغته وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم واعتبر ذلك فإنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب أو ينكي في الجوف ثم همى بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحها الإنسان إذا شاء ويطبقها إذا شاء وفيما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف وينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرف الأداة الواحدة في أعمال شتى وذلك كالفأس تستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الأعمال)"[1].

أي أن هنالك أعمال اخرى للاعضاء غير عملها الرئيسي فمثلا الشفتين تعمل عملين أوّل ترتب نغم الحرف الخارج من الفم والثاني ترتشف السوائل بشكل منتظم حتى لا يتأذى الفم من شدة حرارة السائل أو برودته.

– فوائد الاعضاء ومآربها الاخرة:

١– صنعة الكلام.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

[1] الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ٦٣-٦٤.

٢–إقامة الحروف.

٣– الحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة فتروح على الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو حبس شيئا يسيرا لهلك الإنسان.

٤– باللسان تذاق الطعوم فيميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مرها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها.

٥– وفيه مع ذلك معونة على إســـاغة الطعام والشراب والأسنان لمضغ الطعام حتى يلين وتسهل إساغته.

٦– وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم.

٧– بالشـــفتين يترشفُ الشرابَ حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصـــد وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب أو ينكي في الجوف ثم همى بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحها الإنسان إذا شاء.

ويـــذكر(عليه الســـلام) في كلامه أدناه المســـيطر على الحواس والاعضاء كلها وهو العقل االذي هو في الرأس إذ يقول: "(فلما لم يكن لها في شي ء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكي لا يفوتها شي ء من المحسوسات)"[1].

– فقدان الاعضاء وما ينال الانسان منه:

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

[1] الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص٥٩.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

يقول (عليه السلام) في هذا الموضوع: "(فكر يا مفضل فيمن عدم البصـــر من الناس وما يناله من الخلل في أموره فإنه لا يعرف موضع قدميه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الألوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة إن هجم عليها ولا عدوا إن أهوى إليه بســـيف ولا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى أنه لو لا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل في أمور كثيرة فإنه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الأصوات واللحون المشجية والمطربة وتعظم المئونة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يســـمع شيئا من أخبار الناس وأحاديثهم حتى يكون كالغائب وهو شاهد أو كالميت وهو حي فأما من عدم العقل فإنه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما تهتدي إليه البهائم أ فلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الإنسان والتي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك إلا أنه خلق بعلم وتقدير قال المفضـــل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شـــيئا من هذه الجوارح فيناله من ذلك مثل ما وصفته يا مولاي قال (عليه الســـلام) ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما يؤدب الملوك النـــاس للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويتصـــوب من تدبيرهم ثم إن للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت إن شكروا وأنابوا ما يستصغرون معه ما يناهم منها حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب)"[1].

– الضرر الذي يناله الانسان من فقده إلى بعض الاعضاء أو كلها:

---

[1] الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص٦٠-٦١.

١- لا يعرف أين يضع قدميه.

٢- لا يبصر ما بين يديه.

٣- لا يفرق بين الألوان وبين المنظر الحسن والقبيح.

٤- لا يرى حفرة إن هجم عليها.

٥- لا يرى عدوا إن أهوى إليه بسيف.

٦- لا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة والصياغة.

٧- يُعدَم لذة الأصوات واللحون المشجية والمطربة.

٨- تعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا به.

٩- لا يَسمع شيئا من أخبار الناس وأحاديثهم.

١٠- يكون كالغائب وهو شاهد أو كالميت وهو حي.

- فوائد فقد الأعضاء:

١- للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره.

٢- الثواب الكبير الذي يناله الفاقد أو الذي نزلت به هذه البلايا ان شكروا وانابوا.

- النعمة على الإنسان في الحفظ والنسيان:

يقول (عليه السلام) في هذا الجانب: "(فانظر إلى النعمة على الإنسان في هـــذه الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع وأعظم من النعمة على الإنســـان في الحفظ النعمة في النسيان فإنه لو لا النسيان لما سلا أحد

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشي ء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجاء غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد أفلا ترى كيف جعل في الإنســـان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضربا من المصلحة وما عسى أن يقول الذين قسموا الأشـــياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة)"[1].

ومن نعم الخالق على الانســـان هي نعمة الحفظ ونعمة النســـيان ونلخص قوله (عليه السلام) في فوائد للحفظ والنسيان وهي:

١- لو لا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة.

٢- ولا انقضت له حسرة.

٣- ولا مات له حقد.

٤- ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات.

٥- ولا رجاء غفلة من سلطان.

٦- ولا فترة من حاسد.

٧- لم يحفظ ما له وما عليه.

٨- وما أخذه وما أعطى.

٩- وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

[1] الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص78.

١٠- ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به.

١١- وما نفعه مما ضره.

١٢- ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى.

١٣- ولا يحفظ علما ولو درسه عمره.

١٤- ولا يعتقد دينا.

١٥- ولا ينتفع بتجربة.

١٦- ولا يســـتطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا أن ينسلخ من الإنسانية.

أمـــا فوائد الحفظ في عكس فوائد النســـيان بالطبع العملية تكون عكسية وهذا كما جاء في قوله (عليه السلام) الاتي: "(تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعهـــا من الإنســـان أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك أ فرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه وتجـــاربه إذا لم يحفظ ما له وما عليه وما أخذه وما أعطى وما رأى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من أحسن إليه ممن أساء به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو ســـلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يســـتطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا أن ينسلخ من الإنسانية)"[١].

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

[١] الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص٧٧-٧٨.

ومن الفوائد التي في الاعضـــاء ومن روائع خلق الله ســـبحانه قوله (عليه السلام) : "(لم صار داخل الأذن ملتويا كهيأة اللولب إلا ليطّرد فيه الصـــوت حتى ينتـــهي إلى الســـمع ، وليكســـر حمة الريح فلا ينكي في السمع")[1].

فهنا نبه (عليه الســـلام) كيف خلق الله سبحانه داخل الاذن ملتويا مثل اللولب حتى يطّرد فيه الصـــوت ويقلل الصوت العالي وحتى لا يكون للريح تاثيرا على جهاز السمع وعلى السمع.

– المبحث الثاني:

الوسائط الناقلة:

"وسط الشيء ما بين طرفيه وهو منه"[1]، الوسائط الناقلة هي التي تكون بين طرفين معينين لتنقل المعلومات أو غيرها بين هذين الطرفين وتكون منهما، فمثلا الصوت يصدر من جهاز النطق لدى الإنسان وينتقل بالهواء حتى يصل إلى أذن الإنسان الآخر، فالهواء وسط ناقل للموجات الصوتية كذلك الضوء فهو ينقل للعين الألوان ومواقع الأشياء حتى تتمكن العين من مشاهدتها فلو كان الوسط مظلما جدا لا تستطيع العين مشاهدة أي شيء لأن الضياء هو الوسط الناقل للألوان وحدود الأشياء.

ويقول الامام الصادق (عليه السلام): "(فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس إلا

---

[1] الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص٦٧.

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تركيا، استانبول، ١٩٨٩، ج٢، باب وسط، ص١٠٣١.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

بها كمثل الضياء والهواء فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفي على من صح نظره وأعمل فكره إن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة أشياء أخر بها تتم الحواس لا يكون إلا بعمل وتقدير من لطيف خبير)"[٢].

فالوسائط هي متعددة منها الضوء والهواء والمعادن وبعض السوائل وغيرها فالضياء ينقل الالوان وحدود الاشياء للعين، والهواء يقوم بنقل الصوت إلى الاذن، وكذلك المعادن كما في سلك الهاتف.

– فوائد الهواء والسبب في كثرته:

"(و هكذا الهواء لو لا كثرته وسعته لاختنق هذا الأنام من الدخان والبخار الذي يتحير فيه ويعجز عما يحول إلى الســـحاب وأولا أولا فقد تقدم من صفته ما فيه كفاية)"[٣].

ويقول (عليه الســـلام): "(أنبهك يا مفضل على الريح وما فيها أ لســـت ترى ركودها إذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد أن يأتي على النفوس ويمرض الأصحاء وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الأبدان والآفة في الغلات ففي هذا بيان أن هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق)[١].

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

---

(٢) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص٥٩-٦٠.

(٣) م. ن: ص١٤٦-١٤٧.

(١) الإمام الصادق ع، توحيد المفضل، المكتبة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٦٩، ص ١٤٠.

ويقول (عليه السلام): (أنبئك عن الهواء بخلة أخرى فإن الصوت أثر يؤثره اصـــطكاك الأجســـام في الهواء والهواء يؤديه إلى المســـامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعـــاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم فلو كان أثر هـــذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به إلى أكثر ممـــا يحتاج إليه في تجديد القراطيس لأن ما يلفظ من الكلام أكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا نقيا ويحمل ما حمل أبدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فإنه حياة هذه الأبدان والممســـك لها من داخل بما يســـتنشق منه من خارج بما يباشر من روحـــه وفيه تطرد هذه الأصـــوات فيؤدي البعد البعيد وهو الحامل لهذه الأرواح ينقلها من موضع إلى موضع ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصـــوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يتعاقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الأجسام وتزجي الســـحاب من موضع إلى موضع ليعم نفعه حتى يستكشف فيمطر وتفضه حتى يستخف فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخى الأطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الأشياء الندية وبالجملة إنها تحيي كل ما في الأرض فلو لا الريح لذوي النبات ولمات الحيوان وحمت الأشياء وفسدت)[٢].

وسنلخص ما قاله عليه السلام حول الهواء وفوائده في نقاط:

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

(٢) م. ن: ص ١٤١.

١- لو لا كثرته وسعته لاختنق هذا الأنام من الدخان والبخار الذي يتحير فيه ويعجز عما يحول إلى السحاب وأولا أولا فقد تقدم من صفته ما فيه كفاية.

٢- في ركودها إذا ركدت يحدث الكرب الذي يكاد أن يأتي على النفوس ويمرض الأصـــحاء وينهك المرضـــى ويفسد الثمار ويعفن البقول ويعقب الوباء في الأبدان والآفة في الغلات ففي هذا بيان أن هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق.

٣- الصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام في الهواء والهواء يؤديه إلى المســـامع والنـــاس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العـــالم منـــه فكـــان يكربهم ويفدحهم وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به إلى أكثر مما يحتاج إليه في تجديد القراطيس لأن ما يلفظ من الكلام أكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيـــا يحمـــل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا نقيا ويحمل ما حمل أبدا بلا انقطاع.

٤- وحســـبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فإنه حياة هذه الأبدان والممسك لها من داخل بما يستنشق منه من خارج بما يباشر من روحه وفيه تطرد هذه الأصوات فيؤدي البعد البعيد وهو الحامل لهذه الأرواح ينقلها من موضع إلى موضع ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح.

٥- فكذلك الصـــوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يتعاقبان على العالم لصلاحه ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الأجسام وتزجي

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

السحاب من موضع إلى موضع ليعم نفعه حتى يستكشف فيمطر وتفضه حتى يستخف فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخى الأطعمة وتبرد الماء وتشب النار وتجفف الأشياء الندية وبالجملة إنها تحيي كل ما في الأرض فلو لا الريح لذوي النبات ولمات الحيوان وحمت الأشياء وفسدت. فالوسائط الناقلة من مكونات اللغة ولها دور كبير في نقل المعلومات بين الانسان وغيره. وبهذا الفصل ننهي بحثنا المتواضع آملين أن يكون على قدر من الانجاز لجلالة الامام الصادق عليه السلام ولما حملنا من مسؤولية نيل شرف حمل اسمه عليه السلام، وارجو ان اكون قد اهديت الامام الصادق(عليه السلام) شيء يشفع لي به يوم التلاق، راجينا من الله وداعيه أن يحفظ جميع العلماء والمراجع العظام، وانتم تعلمون المشقة التي يتكبدها طالب المرحلة الرابعة من العناء فهو بين الامتحانات تارى وبين المحاضرات والظروف القاهرة وبين ان يكمل البحث تارى اخرى، وضيق الوقت كان له سبب ايضا، وندرة المصادر والمراجع والبحث عن المعلومة كان له مكانة خاصة في هذا البحث ولم اجد اية بحوث سابقة لهذا البحث حتى ارجع اليها و{لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (البقرة، آية٢٨٦).

نتائج البحث:

١- الوقوف على اقوال للامام الصادق عليه السلام في اللغة اقدم من اقوال علماء علم اللغة.

٢- اثبات صحة نسبة الكتاب إلى الامام الصادق دون غيره، بمساندة الدكتور محمد الخليلي في آرائه.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

٣- الوقوف على نشـــأة وأصل اللغة وتطورها حسب أقوال الامام الصادق عليه السلام في هذا الصدد.

٤- الوقوف على المكونات اللغوية والوســـائط الناقلة للغة حسب قول الامام الصادق عليه السلام.

٥- الوقوف على فائدة اللغة وما ينطوي تحتها من فوائد جمة حسب أقوال الامام الصادق عليه السلام.

٦- الوقوف على اختلاف الالســـن واللغـــات واختلاف الكتابة حسب قول الامام الصادق عليه السلام.

٧- الوقوف على تعريف للغة من قبل الامام الصادق عليه السلام.

أما ســـبب البحث التي اســـتنهضني فهو الرجوع المستمر والمتكرر والكثير إلى الغرب في جميع الامور علمـــا اننا نمتلك التراث العلمي الزاخر والوافر ولكننا نتجاهل الوقوف والاطلاع على تاريخنا الذي اســـتفاد منه غيرنا ونحن جالسون نستمع منهم.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني: